
مدرسة الحديث العراقية
مجلة
المحدث
مجلة علمية فصلية
السنة الثانية، العدد السادس، جمادى الأولى ١٤٤٣هـ ، كانون الأول ٢٠٢١م
تصدر عن
مدرسة الحديث العراقية


بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة





مجلة المحدث مجلة علمية فصلية متخصصة بالحديث وعلومه

تصدر عن

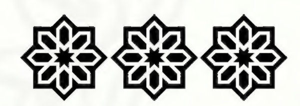
مدرسة الحديث العراقية







المحتويات







كلمة العدد

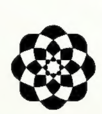
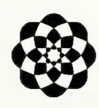
الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

في ظل ما يموج به العالم من صراعات مادية وفكرية، بأسباب مختلفة، هذه الصراعات التي لم تعد تقف عند ثوابت أو مبادئ صحيحة أو فطر سليمة، وجدنا بعض بني البشر يناطحون تلكم الثوابت والمبادئ والفطر، فأثاروا جعجعة تعمي أو تجعل غشاوة على أعين ذات نظر علمي ضعيف، مما استلزم على كل مسلم ملتزم محب لدينه خاصة علماءهم العمل بثبات وعزيمة كبيرة وإصرار على دفع تلكم الصراعات وما ينتج عنها ومن يقوم بها.

والناظر للساحة الإسلامية يقف بفخر واعتزاز بعمل من يقوم بواجبه في الدفع فنوجه لهم تحياتنا ومحبتنا، وندعو كل من له قدرة علمية إلى ممارسة دوره في نشر دين الله، ونصرة نبي الله ﷺ، ودفع الشبه، وإحقاق الحق، وترسيخ المبادئ، ومن ذلك ما يتعلق بسنة النبي ﷺ التي تتعرض لهجمة بائسة، ونحن في مجلة المحدث نعمل على الإسهام في ذلك، فنصدر عددنا الجديد متضمنا موضوعات علمية حديثية متنوعة، ومرحبين بمن يروم المشاركة في هذا الإسهام.

أ.د. قاسم محمد الخزرجي

رئيس التحرير




مدرسة الحديث العراقية
المقالات

إعظام الإمام البخاري وصحيحه

شبهة تأثير الخليفة المتوكل العباسي على البخاري وصحيحه
- عرض ونقد -

د. نبيل بلهي

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد و على آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد: فمن الشبهات التي تتكرر في كتابات الطاعنين في الإمام البخاري وصحيحه، دعوى مفادها أن الخليفة المتوكل العباسي كان له تأثير على تصنيف الجامع الصحيح، وهذه الشبهة ملخصها أن الخليفة المتوكل العباسي الذي حكم بين (٢٣٢هـ/ ٢٤٧هـ) أثَّر بسلطته القوية على البخاري لإخراج أحاديث معيَّنة تخدم التوجُّه السياسي والعقيدة الرسمية التي تبنَّتها الخلافة العباسية في وقته.

وذلك أنهم استغلُّوا الحدث التاريخي والانقلاب الذي صنعه المتوكل في توجه الدولة العباسية، حين رفع محنة خلق القرآن، وأذن للمحدثين في نشر مرويات عقيدة أهل السنة، وجعلوه دليلًا على هذا التأثير السياسي.

يقول جعفر السبحاني: "يوجد في صحيح البخاري روايات التجسيم والتشبيه بوفرة...والسبب وراء هذه الكثرة من روايات التجسيم يعود إلى أنَّ البخاري عاش في **عصر المتوكِّل العباسي** الذي استخدم طبقة من المحدثين ومنحهم الجوائز في نقل الأحاديث التي تؤيِّد موقف المحدثين أمام أهل التنزيه من العدلية والمعتزلة"[(١)].

ويقول حسين هرساوي: "هنا ينبغي دراسة أفكار محمد بن اسماعيل البخاري وطبقة أهل الحديث تاريخيًا، خاصة في **عهد المتوكل العباسي**، باعتباره أول من أظهر السنّة كما ورد ذلك في تاريخ الرجال، فهو أول خليفة نقض سيرة آبائه وأجداده، فاستخدم طبقة من المحدثين ووهبهم الجوائز والمرتّبات المغرية في الردِّ على المعتزلة

(١) مقدمة كتاب: القول الصراح في البخاري وصحيحه، جعفر السبحاني: ص أ – ب.

والجهمية، فانتشرت في عهده أخبار التجسيم والتشبيه، فكان البخاري في طليعة من ضبط هذه الأخبار التي أخذها عن مشايخه دون واسطة"[١].

من أجل هذا سأناقش هنا هذه الدعوى، بعد وزنها بميزان التاريخ والعقل الحصيف، لتظهر الحقيقة لكل منصف يريد الحق، ويمكننا الرد على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: دعوى هؤلاء أن روايات التجسيم والتشبيه – التي يقصد بها الروايات التي جاءت في إثبات الصفات الخبرية والفعلية لله ربِّ العالمين- وَضَعَهَا المحدِّثون بإيعازٍ من الخليفة المتوكل العباسي، نصرة لأهل الحديث على المعتزلة لا أساس لها من الصحة، وهو تحريف لمعنى القصة التي ذكرها الذهبي، فالذي فعله المحدثون في عصر المتوكل هو نشر الأحاديث في إثبات الأسماء والصفات بعد أن كانوا ممنوعين من ذلك، وليس اختراع تلك الأحاديث ووضعها على رسول الله ﷺ، فعبارة: (وأمرهم المتوكل أن يحدِّثوا بالأحاديث التي فيها الردُّ على المعتزلة والجهمية) معناها الإذن بنشر المرويات الصحيحة التي كانت موجودة قبل استخلاف المتوكل، وليس اختلاق الأحاديث كما تخيَّله هؤلاء المعاصرون، يوضح ذلك قول المؤرِّخ خليفة بن خياط (٢٤٠ هـ) وهو المعاصر لهذه الأحداث: "استُخْلِف المتوكل، **فأظهر السنَّة**، وتكلّم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة، وبسط السنة، ونصر أهلها"[٢].

الوجه الثاني: الدليل على أن تلك المرويات في صفات الربِّ سبحانه وأفعاله لم تخترع في زمن المتوكل، وجودها في كتب أهل العلم قبل استخلاف المتوكل سنة (٢٣٢هـ)، والبخاري لم يزد على روايتها بالأسانيد الصحيحة، فقد ذكر جملة طيبة منها الإمام مالك (١٧٩هـ) في موطئه، وأبو داود الطيالسي(٢٠٤هـ) في مسنده، والحميدي (٢١٩هـ) في مسنده، وأبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) في كتاب الإيمان، وهؤلاء كلهم صنفوا كتبهم قبل استخلاف المتوكل.

---

(١) البخاري وصحيحه، حسين غلامي: ص ٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٢/ ٣١.



فالبخاري لم ينفرد بحديث واحد لم يكن معروفًا قبل زمن المتوكل حتى يُتَّهَمَ باختلاقه من أجل السلطة، بل أحاديث الأسماء والصفات معلومة مشهورة قبل أن يضع محمد بن إسماعيل كتابه الصحيح، بل لو لم يخلق البخاري أصلا، لما ضاعت هذه الأحاديث؛ لأنها محفوظة في كتب العلماء قبله، وقد بين ذلك أبو العباس ابن تيمية بكلام متين وجميل حين قال: "بل أحاديث البخاري ومسلم رواها غيرهُمَا من العلماء والمحدِّثين من لا يحصِي عدده إلا الله، ولم ينفرد واحدٌ منهما بحديث، بل ما من حديث إلا وقد رواه قبل زمانه وفي زمانه وبعد زمانه طوائف، **ولو لم يخلق البخاري ومسلم لَمْ ينقص من الدين شيء**، وكانت تلك الأحاديث موجودة بأسانيد يحصل بها المقصود وفوق المقصود"[1].

الوجه الثالث: لم يثبت تاريخيا أن الإمام البخاري اتصل بالخليفة المتوكل ولا بأحد أمرائه اتصالا مباشرا، فقد كان إمامنا مستقلا في علمه رحالا في الأقطار لا سلطة لأحد عليه، فمن ادعى وجود علاقة بين المشروع العلمي للإمام البخاري وبين الخليفة المتوكل، فليأت ببينة واضحة ودليل تاريخي قاطع، وإلا قامت عليه الحجة، وظهر تحامله على الإمام وحيدته عن المنهج العلمي، وقديما قيل:

والدَّعَاوَى مَا لَمْ يُقِيمُوا عَلَيْهَا...بَيِّنَات أبناؤُهَا أَدْعِيَاءُ

والأخبار التاريخية تدل أَنَّ الأتراك كانوا هم المقرَّبين من بلاط الخلافة، بعد أن أقصى المتوكل الفرس والمعتزلة، وتذكر الأخبار كذلك أنَّ المتوكل كان صاحب شربٍ ولهوٍ، ومعلوم أن المحدثين لا يقربون مثل هذه المجالس، ويفرُّون منها فرارهم من الأسد، فمن الممتنع عقلا أن يدخل البخاري على المتوكل ثم لا يشتهر ذلك عند أهل الحديث، ولا ترويه كتب أخبارهم.

كيف يكون ذلك؟ وقد شهد من عاصر الإمام البخاري أنَّه كان قليل المخالطة إلَّا لأهل العلم، لا طمع له في حطام الدنيا، قال الحسين بن محمد السمرقندي: "كان محمد بن إسماعيل مخصوصًا بثلاث خصال مع ما كان فيه من الخصال المحمودة:

(١) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية: ٧/ ٢١٥.



كان قليلَ الكلام، وكان لا يطمع فيما عند الناس، وكان لا يشتغل بأمور الناس، كلُّ شغله كان في العلم"[١].

الوجه الرابع: الأدلة التاريخية الموثقة تفضح زيف هذه الدعوى على الإمام البخاري، فمعلوم أن البخاري قد أنهى تأليف صحيحه قبل سنة (٢٣٢هـ) حيث عرضه على جماعة من شيوخه أقدمهم موتا يحيى بن معين سنة (٢٣٣م) وهذا يعني أن صحيح البخاري قد تم الفراغ من تصنيفه قبل سنة (٢٣٢ هـ) وهي السنة نفسها التي استخلف فيها المتوكل العباسي، وبناء على هذا فشبهة تأثير المتوكل في صحيح البخاري ساقطة تاريخيا، لم يحسن صاحبها سبكها ففضحته شواهد التاريخ وقد قيل قديما : "إذا اتَّهَمْتُم الشيخ فحاسبوه بالسنين"[٢].

والمقصود من هذا كله أن البخاري لا علاقة له بالخليفة المتوكل؛ لأنه خرساني غريب عن أهل بغداد، فيبعد جدا أن يكون من حاشية الخليفة المتوكل، ولم تذكر الأخبار التاريخية أنه دخل عليه أو كلَّمه، قال الذهبي: "وكان محمد بن إسماعيل ورعًا يتجنب السلطان، ولا يدخل عليهم."[٣] وعمل البخاري في صحيحه عمل علمي لا غبار عليه، ولا علاقة له بسلطة المتوكل لا من قريب ولا من بعيد، بهذا شهدت الأحداث التاريخية، وتتابعت شهادات أهل العلم الزكية، فرضي الله عن محمد بن إسماعيل البخاري، الذي رفعه الله بسبب تجرده للعلم، وخدمة سنة سيد المرسلين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٢/ ٤٤٩.

(٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر: ١/ ٥٤.

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٢/ ٤٦٥.



شذرات من أقوال الأئمة في أهمية الاسناد والعناية به

أ.د. قاسم طه محمد
مسؤول مدرسة الحديث العراقية
فرع سامراء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم لك الحمد على ما وجهت نحونا من سوابغ النعم، ونشكرك على ما أظهرت لنا من مبهمات الأسرار ومضمرات الحكم، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الذي أرسلته بالدلائل الواضحات، وأنزلت عليه قرآنا مبيناً، فأعجز العرب، وأسكت البلغاء، وأفحم الشعراء، فرفعت به الحق، وخفضت به الباطل، اللهم فصلِ وسلم وبارك عليه إلى يوم اللقاء، ورضي الله عن أصحابه، وآل بيته الأتقياء الأنقياء. وبعد:

فيحسن بنا قبل الكلام عن أهمية السند عند المحدثين أن نعرف به أولاً، ومن ثمَ نبين مكانته:

١- تعريف السند في اللغة والاصطلاح:

فالسند في اللغة: له معان عديدة منها:

١- ما ارتفع من الأرض في قبل جبل أو وادي.

٢- بمعنى المعتمد: فيقال "فلان سند: أي معتمد".

٣- بمعنى الصعود: "كان فلان في مشربة فأسندت إليه أي صعدت".

وفي الاصطلاح: "حكاية طريق المتن" .

فالطريق المحكي هم الرواة الموصلون لمتن الحديث، والحكاية هي: ذكر أسمائهم، وكيفية أداء المتن، وأما الإسناد في اللغة: مصدر أسند، وفي الاصطلاح: رفع الحديث إلى قائله مسنداً.



وبهذا يحصل الفرق بين السند والإسناد كما تقتضيه اللغة، إلا أن بعض المحدثين يستعملون السند والإسناد بمعنى واحد.

فالأسانيد هم رجال الحديث بمعنى المسندين للبناء على الفاعل، فإنهم يسندون الخبر إلى ما ينتهي إليه السند، فمدار صحة الحديث عليهم على حسب عدالتهم وضبطهم في أنفسهم ودينهم.

والأسانيد هي التي يعبر عنها بالطرق –أيضاً-

٢- بداية الاهتمام بالإسناد:

إن مبدأ الاهتمام والسؤال عن الإسناد قد بدأ بعد مقتل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وظهور المختار الثقفي، إذ بدأت حركة الوضع بالظهور فاتخذ أئمة الحديث إجراءات علمية لصيانة حديث النبي ﷺ، وكان من بين هذه الإجراءات سلاح الإسناد فقد قال سفيان الثوري:" لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ".

٣- شروط صحة الإسناد عند المحدثين:

قد اشترط المحدثون شروطاً خاصة بالسند، هي:

١- الاتصال.

٢- عدالة الرواة.

٣- ضبط الرواة.

وهناك شرطان مشتركان بينه وبين المتن، وهما:

١- انتفاء الشذوذ.

٢- انتفاء العلة.

٤- أقوال الأئمة في أهمية الإسناد:

قد بين أئمة الحديث أهمية الإسناد بعبارات مشهورة منها:

١– ما قاله **محمد بن سيرين**: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم".

٢– وقال **سفيان الثوري**: "الإسناد سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟ ".



٣- وقال **عبد الله بن المبارك**:" الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء".

هذا وإن علم الإسناد علم لم تعرفه البشرية من قبل، وإنما أسس على يد أئمة الحديث الذين وضعوا لقبوله أسساً وقواعد بهرت العقول، وقد سمي سنداً لاعتماد الحفاظ عليه في الحكم على المتن بالصحة أو الضعف.

قال المستشرق الألماني سبرنجر: "إن الدنيا لم ترَ ولن ترَ أمة قبل المسلمين، فقد درس بفضل علم الرجال الذين أوجدوه حياة نصف مليون رجل".

ولما ألف أسد رستم "مصطلح التاريخ" وأراد أن يؤصل فيه لعلم حفظ الأخبار التاريخية لم يسعه إلا التأثر بقواعد علم مصطلح الحديث، وأقرها بأنها طريقة علمية في تصحيح الأخبار والروايات، فرحمة الله على أصحاب الحديث الذين صنعوا لهذه الأمة مجدها، وشكراً لله الذي أعز هذه الأمة بالإسناد ورجالها.

إن بقاء الحديث خصيصة اختصت بها الأمة الإسلامية من غيرها من الأمم، فبقية الأمم انقطعت الصلة بينها وبين أنبيائها علمياً وتاريخياً، وفقدت الصلة التاريخية الموصلة إليهم، وقد أشار النبي ﷺ إلى أن السند موجود في أمته فقال: " تَسمَعُونَ، ويُسمَعُ منكم، ويُسمَعُ ممن يَسمَعُ مِنكُم".

وأهمية الإسناد تعني وجوب معرفة أحوال الرجال حتى تستبين الحكم على الخبر بالقبول أو الرد.

١- قال **أبو حاتم الرازي**:" لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة فقال: له رجل: يا أبا حاتم ربما رووا حديثا لا أصل له ولا يصح؟ فقال: " علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم، فروايتهم ذلك للمعرفة ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها".

٢- وقال **ابن عمار**: قال يحيى بن سعيد: "لا تنظروا إلى الحديث، ولكن انظروا إلى الإسناد. فإن صحَّ الإسناد، وإلاَّ فلا تغترَّ بالحديث إذا لم يصح الإسناد".

٣- وقال **أبو عبد الله الحاكم**: " لولا الإسناد، وطلب هذه الأمة له، وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع منه بوضع

الأحاديث وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرّت عن وجود الأسانيد فيها كانت بُتْراً".

٤- وقال **محمد بن حاتم بن المظفر**:" إن الله قد أكرم هذِه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد، إنما هو صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوها عن غير الثقات ".

وهذِه الأمة إنما تنقل الحديث عن الثقة المعروف في زمانه، المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم؛ ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط".

٥- وقال **المناوي**: "وقد أكرم الله هذه الأمة بالإسناد وجعله من خصوصياتها من بين العباد وألهمهم شدة البحث عن ذلك حتى أن الواحد يكتب الحديث من ثلاثين وجها وأكثر".

٦- وقال **الشيخ المعلمي**: "... وقد وقعت الرواية ممن يجب قبول خبره، وممن يجب رده، وممن يجب التوقف فيه، وهيهات أن يعرف ما هو الحق الذي بلغه خاتم الأنبياء عن ربه-عز وجل-؟، وما هو الباطل الذي يبرأ عنه الله ورسوله إلا بمعرفة أحوال الرواة".

٧- وقال **القاسمي**:" الإسناد في أصله خصيصة فاضلة لهذه الأمة ليست لغيرها من الأمم".

فبالإسناد حفظت السنة، وصينت من الدس والتحريف، والنقص، والزيادة، والوضع، وذلك بجهود أصحاب الحديث الذين قيل فيهم: "أصحاب الحديث أمناء رسول الله ﷺ لحفظهم السنن وتمييزهم لها".

والحمد لله أولا وآخراً.



مراتب الثقات وأسباب تفاوتهم

أ.م.د. حازم عبد الوهاب عارف
أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الأنبار

كما هو معلوم فإن الرواة متفاوتون في الإتقان والحفظ والعناية بالحديث تحملا وأداء، فمنهم من يختلف إتقانه باختلاف المكان أو الزمان أو الشيخ، كأن يكون حديثه في بلد متقنا بخلاف حديثه في بلد آخر، أو يختلف إتقانه لحديثه خلال فترات حياته، أو يكون متقنا لحديثه عن شيخ من شيوخه لكنه مضطرب في غيره، ودراسة حالات الثقة بهذه التفاصيل على درجة عالية من الأهمية، وهو لب علم العلل ومهمته الأولى، ذلك أن توثيق الراوي لا يعني صحة كل ما يرويه بل لا بد من دراسة حالاته وعلاقاته، ولا بد من فحص أوضاعه في مروياته مع شيوخه واحدا واحدا، وفي البلدان التي رحل إليها وعاش فيها، وفي فترات حياته المختلفة، وهدف ذلك كله صيانة الحديث من تسرب العلل من خلال الحكم العام بالتوثيق .

لذلك وجدنا الراوي لاجتماع ظروف معينة يبرز في شيخ فيكون أثبت تلاميذه، وهو في غير ذلك الشيخ نجده نازل الرتبة متأخرا عن غيره .

قال الإمام مسلم في كتاب التمييز[1]: **والدليل على ما بينا** (أي تفاوت أحوال الثقة) **اجتماع أهل الحديث على أن أثبت الناس في ثابت البناني حماد بن سلمة،** كذلك قال يحي القطان ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم من أهل المعرفة ، وحماد يُعد عندهم إذا حدث عن غير ثابت كحديثه عن قتادة وأيوب ويونس وداود بن أبي هند والجريري ويحيى بن سعيد الأنصاري وعمرو بن دينار وأشباههم، فإنه يخطئ في حديثهم كثيرا، وغير حماد في هؤلاء أثبت عندهم كحماد بن زيد، وعبد الوارث ويزيد بن زريع وابن علية .

---

(١) التمييز: للإمام مسلم (٢١٧-٢١٨) .



وأضاف الإمام مسلم: وعلى هذا المقال الذي وصفنا عن حماد في حسن ضبطه عن ثابت حتى صار أثبتهم فيه جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران ويزيد بن الأصم، فهو أغلب الناس عليهما وأعلم بهما وبحديثهما، ولو ذهبت تزن جعفرا في غير ميمون وابن الأصم وتعتبر حديثه عن غيرهما كالزهري وعمرو بن دينار وسائر الرجال لوجدته ضعيفا رديء الضبط والرواية عنهم.

يلاحظ هنا أن جعفر بن برقان هو بلدي ميمون وابن الأصم، فكلهم من الرقة، وكون الراوي بلديِ الشيخ من أسباب التقديم، ومثال ذلك أيضاً قول يعقوب السدوسي الحافظ: أبو عوانة هو أثبتهم في مغيرة وهو في قتادة ليس بذاك[١].

بل إن الفاضل قد يتأخر في بعض المشايخ ليتقدم عليه المفضول، ومثاله من أصحاب الزهري الليث والأوزاعي، وجدناهما في حديث الزهري دون يونس وعقيل وشعيب والزبيدي رتبة، وإن كانا أفضل وأجل وأعلى منزلة، وذلك لأن يونس وعقيلا وشعيبا لازموا الزهري وصحبوه في سفره وحضره، فأتقنوا حديثه وبرزوا فيه، بينما لم يلازمه الليث والأوزاعي ملازمة طويلة، وإنما سمعوا منه لماماً.

لذا وجدنا الليث يروي عن الزهري ثم يروي عن أقرانه عنه يستدرك بذلك ما فاته من حديث الزهري، وهذا من أسباب نزول مرتبته فيه، ومن استعراض مروياته في صحيح البخاري نجده كثير الرواية عن يونس وعقيل وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن الزهري.

بل الرواة يتفاوتون عن الشيخ في القدرات والأحوال العلمية، فمنهم متفرغ لطلب العلم الدائم الحضور في مجلس الشيخ، ومنهم صاحب العمل والتجارة الذي لا يحضر إلا لماماً، ومنهم من جالس شيخه من بداية حياته العلمية، ومنهم من لحق بالشيخ في أواخر حياته العلمية، بل منهم من أدرك الشيخ وهو هرم أو مختلط، ومن التلاميذ من كان يحفظ الحديث عن ظهر قلب، ومنهم من كان يكتب، ومن الشيوخ من هو عسر في الرواية لا يسمح بالكتابة بحضوره فلا يستطيع استيعاب حديثه إلا من كان قوي

---

(١) سير اعلام النبلاء ٢٢١/٨



الذاكرة بارع الحفظ، كل هذه الفوارق تجعل التلاميذ درجات في الأخذ والإتقان، ولا يستقيم الأمر إلا بمعرفة هذه الدرجات[١] .

فإذا أخذنا شيخا بعينه ثم درسنا حال تلاميذه فإننا نجد عددا من التلاميذ المبرزين المتقنين لحديث الشيخ، وأعداداً أخرى ممن هم دونهم يمكن تصنيفهم جميعا في مراتب حسب تقدمهم وتأخرهم في حديث ذلك الشيخ، وموضوع المراتب مقرر عند علماء النقد .

قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه[٢]: (إذا وازنت بين الأقران كابن عون وأيوب السختياني مع عوف بن أبي جميلة وأشعث الحمراني وهما صاحبا الحسن وابن سيرين، كما أن ابن عون وأيوب صاحباهما، إلا أن البون بينهما وبين هذين بعيد في كمال الفضل وصحة النقل، وإن كان عوف وأشعث غير مدفوعين عن صدق وأمانة عند أهل العلم، ولكن الحال ما وصفنا من المنزلة عند أهل العلم، وإنما مثلنا هؤلاء في التسمية ليكون تمثيلهم سمة، فلا يقصر بالرجل العالي القدر عن درجته، ولا يرفع متضع القدر في العلم فوق منزلته ويعطى كل ذي حق حقه وينزل منزلته.

هنا يؤسس الإمام مسلم لمفهوم مهم عن الرواة، وإن شملهم التوثيق أو الستر والقبول إلا أنهم متفاوتون في مراتب، فجاء بمثال أصحاب ابن سيرين والحسن، وهم أيوب وابن عون مع أشعث الحمراني وعوف بن أبي جميلة، فجميع هؤلاء ثقات لكن أيوب بن أبي تميمة السختياني أعلاهم قدراً ومنزلة وضبطاً، وإن كان ابن عون أسن منه بسنتين، فقد كان إذا خالفه أيوب بحديث تركه وقال: كان أيوب أعلمنا بالحديث[٣] ، قال يحيى بن معين: فأيوب أثبت من ابن عون، وإذا اختلف أيوب وابن عون في الحديث، فأيوب أثبت منه[٤].

(١) الفكر المنهجي عند المحدثين للدكتور همام عبد الرحيم سعيد ص ٩٤ .

(٢) مقدمة الامام مسلم ص ٧٩ .

(٣) التمييز ص ١٧٧، وتهذيب الكمال ٣٩٨/١٥ .

(٤) الجرح والتعديل ٢٥٦/١ .

وقد لازم الاثنان محمد بن سيرين، وكانا أوثق التلاميذ فهما في المرتبة الأولى من أصحابه، ولا شك أن أصحاب المرتبة الواحدة وإن تقاربوا إلا أن بينهم تفاوتاً، ولذلك فأيوب مقدم على ابن عون عند الخلاف.

وللتوضيح فسأورد ما ذكره الإمام الحازمي في رسالته المهمة "شروط الأئمة الخمسة" فقد جعل سلما رتب فيه الرواة عن الشيخ في خمس مراتب، واعتمد تلاميذ الزهري نموذجاً، وهو سلم يصلح لترتيب تلاميذ الشيوخ المكثرين، ركناه الإتقان والملازمة، وهذان الركنان وإن كانا أهم عوامل التقديم إلا أن للتقديم أسباباً وعوامل أخرى، وفيما يلي أورد مراتب تلاميذ الزهري حسبما ذكرها الحازمي:

المرتبة الأولى: من وصف بالعدالة والحفظ والإتقان بالإضافة إلى طول الملازمة للشيخ وممارسة حديثه .

المرتبة الثانية: شاركت الأولى في العدالة والضبط غير أنهم لم تطل صحبتهم للشيخ، وكانوا في الإتقان دون المرتبة الأولى .

المرتبة الثالثة: جماعة لازموا الشيخ مثل أهل المرتبة الأولى، غير أنهم لم يسلموا من غوائل الجرح، فهم بين القبول والرد .

المرتبة الرابعة: قوم شاركوا أهل المرتبة الثالثة في خفة الضبط، وتفردوا بقلة ممارستهم لحديث الشيخ فلم يصحبوه كثيراً .

المرتبة الخامسة: المتروكون والضعفاء .

قال ابن حجر معلقاً على مراتب الحازمي: هو في حق المكثرين يقاس على هذا أصحاب نافع والاعمش وقتادة وغيرهم .

أسباب التفاوت ومعايير التقديم :

عند النظر في الأسباب الداعية إلى تقديم الراوي في شيخه نجد أن هذه الأسباب عديدة ومتشعبة، وفيما يلي أهم هذه المعايير والعوامل وهي في الوقت ذاته مرجحات عند الخلاف بين الثقات وهي:

١- ضبط الراوي وإتقانه .

٢- طول صحبة التلميذ لشيخه وملازمته له وممارسته لحديثه.

٣- أهل البلد أعلم بحديثهم .



٤- علاقة الراوي الشخصية بالشيخ .

٥- صحة التحمل والسلامة من العلل .

٦- السن والتلقي وعلو الإسناد والرحلات .

٧- شهرة الراوي ووفرة تلاميذه الثقات.

٨- أن تكون الرواية في مجال التخصص.

هذا الموضوع نقلا عن كتاب
(مراتب الثقات وأثرها في رواية الحديث وعلله)
للدكتور موسى همام عبدالرحيم ملحم





مسائل في الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

د. عطا الله الثابتي
مسؤول مدرسة الحديث العراقية
فرع جنوب بغداد

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ سورة الأحزاب.

هناك مباحث كثيرة تتعلق في الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهي متفرقة في كتب التفسير والحديث والفقه، وأصل هذه المباحث هو الأمر الإلهي الوارد في الآية السابقة بالصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وفي هذا البحث أذكر جوانب مهمة من هذه المباحث دون دعوى استيعاب الموضوع أو استقصاء مفرداته، ولكن الجديد في هذا البحث جمع الموضوع بأسلوب واضح وسهل مع ذكر بعض الفوائد المهمة، وحسبي في هذا البحث أن أذكر الناس بأهم هذه المباحث وقد قسمتها إلى مسائل فيما يأتي:

المسألة الأولى: في وجوب الصلاة على النبي ﷺ.

قال **الإمام الشَّافِعِي** رحمه الله في تفسيره: فرض اللَّه - عز وجل- الصلاة على رسوله ﷺ فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

وقال **الزمخشري** في تفسيره: فإن قلت: الصلاة على رسول الله ﷺ واجبة أم مندوب إليها؟ قلت: بل واجبة.

وقال **الرازي** في تفسيره: الْأَمْرَ لِلْوُجُوبِ فَتَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.



وقال **القرطبي** في تفسيره: أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ دُونَ أَنْبِيَائِهِ تَشْرِيفًا لَهُ، وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَرْضٌ فِي الْعُمُرِ مَرَّةً، وَفِي كُلِّ حِينٍ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وُجُوبَ السُّنَنِ الْمُؤَكَّدَةِ الَّتِي لَا يَسَعُ تَرْكُهَا وَلَا يَغْفُلُهَا إِلَّا مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ.

المسألة الثانية: المواضع التي تجب بها الصلاة على رسول الله ﷺ:

أولا: في التشهد: قال الشَّافِعِي رحمه الله: فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة.

وقال أيضاً: فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرائض، أن يتعلم التشهد، والصلاة على النبي ﷺ، ومن صلى صلاة لم يتشهد فيها ولم يصل على النبي ﷺ وهو يحسن التشهد فعليه إعادتها، وإن تشهد ولم يصل على النبي ﷺ أو صلى على النبي ﷺ ولم يتشهد، فعليه الإعادة - حتى يجمعهما جميعاً.

قلت: وواجب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول والثاني على السواء، والدليل في وجوبه في التشهد الأول هو وجوب ذكر التحيات وفي ذكر التحيات ذكر للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وإذا ذُكر النبي ﷺ فالإجماع حاصل على وجوب الصلاة عليه كما سيأتي في الفقرة التالية.

ثانيا: تجب الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره، وقد دلت أحاديث صحيحه على وجوبها منها:

الحديث الأول: حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه أحمد في مسنده برقم (٧٤٤٤) قال: حدثنا رِبْعِيُّ بن إبراهيم قال عبد الله بن أحمد قال أبي: وهو أخو إسماعيل بن إبراهيم، يعني ابن علية، قال أبي: وكان يُفَضَّل على أخيه - عن عبد الرحمن بن إسحق، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَانْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ". قَالَ رِبْعِيٌّ: وَلاَ أَعْلَمُه إِلَّا قَدْ قَالَ: " أَوْ أَحَدُهُمَا ".

الحديث الثاني: حديث محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده عليهم السلام، فقد أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن محمد الباقر مرسلا قال:

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ ذُكِرْت عِنْدَهُ فَنَسِيَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

والحديث أخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ: ثنا سُفْيَانُ قَالَ: قَالَ عَمْرٌو، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَنْسَى الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ» قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ رَجُلٌ بَعْدَ عَمْرٍو: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ» ثُمَّ سَمَّى سُفْيَانُ الرَّجُلَ فَقَالَ: هُوَ: بَسَّامٌ، وَهُوَ: الصَّيْرَفِيُّ.

والحديث أخرجه الطبراني موصولا في معجمه الكبير (٢٨٨٧) قال: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْحَكَمِ الضَّبِّيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْكِنْدِيُّ، ثنا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنِي فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَخَطِئَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ؛ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ.

وهذا الحديث روي أيضا عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما بإسنادين ضعيفين.

قال **القشيري**: أراد الله- سبحانه- أن تكون للأمة عنده ﷺ يد خدمة كما له بالشفاعة عليهم يد نعمة، فأمرهم بالصلاة عليه.

المسألة الثالثة: في معنى الصلاة على النبي ﷺ.

قال **الطبري** في تفسيره (١٧٧٦٨): عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ رَضِيَ اللَّهُ، عَنْهُ قَالَ: صلاة الله عليه: ثناؤه عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ: الدُّعَاءُ لَهُ.

وقال **الماوردي**: قوله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ وَملاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء، قاله أبو العالية.

الثاني: أن صلاة الله تعالى عليه المغفرة له، وصلاة الملائكة الاستغفار له، قاله سعيد بن جبير.

الثالث: أن صلاة الله تعالى عليه رحمته، وصلاة الملائكة الدعاء له، قاله الحسن، وهو معنى قول عطاء بن أبي رباح.

الرابع: إن صلاتهم عليه أن يباركوا عليه؟ قاله ابن عباس.

ويمكن أن نقول من خلال أقوال العلماء: إن صلاة الله على رسوله هي الرحمة والبركة والثناء، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الناس الدعاء.

المسألة الرابعة: الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لتعظيمه:

قال **الرازي** في تفسيره: إِذَا صَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَى صَلَاتِنَا؟ نَقُولُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لَيْسَ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهَا وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ إِلَى صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ صَلَاةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِإِظْهَارِ تَعْظِيمِهِ، كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ عَلَيْنَا ذِكْرَ نَفْسِهِ وَلَا حَاجَةَ لَهُ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِإِظْهَارِ تَعْظِيمِهِ مِنَّا شَفَقَةً عَلَيْنَا لِيُثِيبَنَا عَلَيْهِ.

المسألة الخامسة: في فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

أولا: هي زكاة للمصلي.

أخرج ابن أبي شيبة في مسنده برقم (٣٢٤٤٤) قال: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ كَعْبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاَةً عَلَيَّ زَكَاةٌ لَكُمْ، وَسَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، قَالُوا: وَمَا الْوَسِيلَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، لاَ يَنَالُهَا إلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ، أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ.

وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده برقم (٢٩٧) قال: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ. وذكر الحديث.

وأخرجه أحمد في مسنده برقم (٧٥٩٨) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ لَيْثٍ بالإسناد السابق.

ثانيا: مضاعفة الثواب، وحلول شفاعة النبي ﷺ.

فقد أخرج أحمد في مسنده برقم (٦٥٦٨) قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، أَخْبَرَنَا كَعْبُ بْنُ عَلْقَمَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرٍ، يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ: " إِذَا سَمِعْتُمْ مُؤَذِّنًا فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ، حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ ".

وأخرجه عبد بن حميد في مسنده برقم (٣٥٤).

والحديث مروي عن جابر بن عبدالله عند البخاري في مواضع عدة وليس فيه مضاعفة الأجر.

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٨٧٩٥) قال: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ بُرَيْدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ.

وفي مصنف ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف مثله برقم (٨٧٩٩).

وأخرج الواحدي في تفسيره برقم (٧٦٢) قال: أَخْبَرَنَا أَبُو حَسَّانٍ الْمُزَكِّي، أنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ، نا سَهْلُ بْنُ عَمَّارٍ الْعَتَكِيُّ، نا إِبْرَاهِيمُ الزَّيَّاتُ، عَنْ عَبْدِ الْحَكَمِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ أَرَهُ أَشَدَّ اسْتِبْشَارًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، وَلا أَطْيَبَ نَفْسًا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَطْيَبَ نَفْسًا وَلا أَشَدَّ اسْتِبْشَارًا مِنْكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: " وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ خَرَجَ آنِفًا جِبْرِيلُ مِنْ عِنْدِي؟ قَالَ: قَالَ اللَّهُ، تَعَالَى: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلاةً صَلَّيْتُ بِهَا عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَمَحَوْتُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَكَتَبْتُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ".

ثالثا: استغفار الملائكة للمصلي وصلاتهم عليه.

أخرج أبو داود الطيالسي في مسنده برقم (١٢٣٨) قال: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا دَامَ يُصَلِّي عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ أَوْ لِيُكْثِرْ.

وأخرجه أحمد في مسنده برقم (١٥٦٨٩).

وقال الثعلبي في تفسيره: أخبرنا عبد الخالق بن علي قال: أخبرني أبو بكر بن جنب عن يحيى بن أبي طالب عن يزيد بن هارون قال: أخبرني أبو معاوية، عن الحكم بن عبد الله بن الخطّاب، عن أمّ الحسن، عن أبيها قالوا: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ فقال النبي ﷺ: هذا من العلم المكنون، ولو أنّكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به، إنّ الله تعالى وكّل بي ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلّي عليّ إلّا قال ذانك الملكان: غفر الله لك، وقال الله تعالى وملائكته جوابا لذينك




الملكين: آمين، ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلّي عليّ إلّا قال ذانك الملكان، لا غفر الله لك، وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين: آمين.

رابعا: يكون المصلي عل النبي أولى بالنبي يوم القيامة:

أخرج ابن أبي شيبة في مسنده (٣٢٤٤٧): قال: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: حدَّثَنَا مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ كَيْسَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً.

وأخرجه الترمذي في سننه برقم (٤٨٤)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٩١١).

خامسا: بالصلاة على النبي تكفى الهموم وتغفر الذنوب.

فقد أخرج عبد بن حميد في مسنده برقم (١٧٠) قال: - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِذَا ذَهَبَ رُبُعُ اللَّيْلِ قَامَ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ» ، قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ» ، قَالَ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» ، قَالَ النِّصْفَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» ، قَالَ الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» ، قَالَ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: «إِذًا يُكْفَى هَمُّكَ وَيُغْفَرُ ذَنْبُكَ.

وأخرجه الترمذي في سننه عن هناد عن قبيصة، به. وقال: هذا حديث حسن.

وأخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٣٥٧٨) بسنده عن قبيصة، به، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.

وربما يسأل سائل ويقول كيف يكون جميع الذكر هو الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، والجواب هو:

١-إن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هي امتثال لأمر الله وطاعة وعبادة لله، فالله هو الذي أمر بذلك.

٢-الصلاة على النبي هي تعظيم لله تعالى وإفراده بالوحدانية.

إن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تتضمن إفراد العبودية لله وحده وفي ذلك ضمان لصيانة عقيدة الوحدانية لدى المسلمين، فعلى الرغم من كون النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو سيد الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين وصاحب المعجزات العظيمة فإننا ندعوا الله له بزيادة الرحمة والمغفرة وبلوغ الدرجة الرفيعة العالية، فلا يبقى أي مجال للغلو في أي إنسان آخر قبله أو بعده، بخلاف ما حصل عند اليهود والنصارى من غلو في عزير وعيسى.

٣-إن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هي نوع من أنواع ذكر الله، فهي دعاء وطلب من الله تعالى، ونحن نذكر الله في صلاة الفرض والتطوع بقراءة القرآن والتسبيح والتهليل والدعاء والاستغفار، وفي مجالس الذكر ندعوا الله للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من خلال الصلاة والسلام عليه، فلو جعل المسلم كل ذكره دعاء له ولوالديه أو له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات بظهر الغيب لكان ذلك مقبولا منه مثابا عليه مجابا فيه، فكيف بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهدايتهم إلى النور ونجاتهم من العذاب على يديه.

سادسا: إجابة الدعاء:

أخرج أحمد في مسنده برقم (٢٣٩٣٧) قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ حُمَيْدُ بْنُ هَانِئٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ، حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺيَقُولُ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " عَجِلَ هَذَا " ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ: " إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ ".

قال **القرطبي** في تفسيره: قَالَ أَبُو سُلَيْمَانُ الدَّارَانِيُّ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ حَاجَةً فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَتَهُ، ثُمَّ يَخْتِمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُ الصَّلَاتَيْنِ وَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَرُدَّ مَا بَيْنَهُمَا.




المسألة السادسة: في كيفية الصلاة على رسول الله ﷺ:

وردت صيغة في الصلاة على رسول الله ﷺ متواترة على اعتبار أن التواتر في طبقة الصحابة في حده الأدنى لقرينة الصدق والعدل والأمانة:

وهذه الصيغة هي إشراك أهل بيته في هذا الفضل كما في الأحاديث التالية.

الحديث الأول: حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه.

أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٧٠) قال: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ، وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو فَرْوَةَ مُسْلِمُ بْنُ سَالِمٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عِيسَى سَمِعَ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقَالَ أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ بَلَى فَأَهْدِهَا لِي فَقَالَ سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ؟ قَالَ: [قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيد].

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده برقم (٥٥) وأحمد في مسنده برقم (١٨١٣٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٧٧٧٢).

الحديث الثاني: حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

أخرجه مالك في الموطأ برقم (٥٧٣) عَنْ نُعَيْمِ بنِ عَبْدِ اللهِ الْمُجْمِرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ؛ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ. فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ. ثُمَّ قَالَ: [قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ. إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلاَمُ، كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ].

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن الإمام مالك.

الحديث الثالث: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٧٩٨) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا التَّسْلِيمُ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ.

قَالَ أَبُو صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ: عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ.

الحديث الرابع: حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٨٧٢٤) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَلِمْنَا السَّلاَمَ عَلَيْك فَكَيْفَ الصَّلاَةُ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وَآلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

الحديث الخامس: حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

أخرجه البزار في مسنده برقم (٨١٥٤) قال: حَدَّثنا أَحمد بن عَبدة، قَال: أَخبَرني سليم بن أخضر، قَال: حَدَّثنا داود بن قيس، عَن نعيم بن عَبد الله، عَن أبي هُرَيرة؛ أنهم سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ: كيف نصلي عليك؟ قال: [قولوا اللهم صل على مُحَمد وبارك على مُحَمد وعلى آل مُحَمد كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حُمَيد مجيد. والسلام كما علمتم].

الحديث السادس: حديث زيد بن خارجة رضي الله تعالى عنه.

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٥٣) قال: أَخبرني سعيد بن يحيى بن سعيد فِي حَدِيثه عَن أَبِيه عَن عُثْمَان بن حَكِيم عَن خَالِد بن سَلمَة عَن مُوسَى بن طَلْحَة قَالَ سَأَلت زيد بن خَارِجَة قَالَ أَنا سَأَلت رَسُول الله ﷺ قَالَ: [صلوا عَلَيّ واجتهدوا فِي الدُّعَاء وَقُولُوا اللَّهُمَّ صل على مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد]

قلت: وهذه الصيغة أوجبها الحنابلة.

الحديث السابع: حديث بريدة رضي الله تعالى عنه.



أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٢٩٨٨) قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْأَعْمَى عَنْ بُرَيْدَةَ الْخُزَاعِيِّ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ: [قُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ].

الحديث الثامن: حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (٩٠٦) قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ بَيَانٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ، لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَقَالُوا لَهُ: فَعَلِّمْنَا، قَالَ، قُولُوا: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ، وَرَحْمَتَكَ، وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

الحديث التاسع: حديث ابن عباس رضي الله عنه.

أخرجه الطبري في تفسيره قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْرَائِيلَ عَنْ يُونُسَ بْنِ خَبَّابٍ قَالَ: خَطَبَنَا بِفَارِسَ فَقَالَ [إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً] فَقَالَ: أَنْبَأَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: هَكَذَا أُنْزِلَ، فَقُلْنَا: أَوْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمْنَا السَّلَامَ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ الصلاة عليك؟ قال «اللَّهُمَّ صِلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، كَمَا رَحِمْتَ آلَ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» فَيَسْتَدِلُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى جَوَازِ التَّرَحُّمِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَمَا هُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ.

هذه هي الصيغة التي يتعبد بها لثبوتها وقد رواها عامة الرواة وهي متقاربة الألفاظ وما عداها ففيه مخالفة لها.

قَالَ **أَبُو جَعْفَرٍ الطحاوي** في مشكل الآثار: وَكَانَ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَا فِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ، وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مَا فِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، لَا نَعْلَمُ أَحَدًا تَعَلَّقَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْآثَارِ وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَهْلِ الْعِلْمِ سِوَاهُمْ لَا نَعْلَمُهُمْ تَعَلَّقُوا بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْآثَارِ غَيْرَ هَذَيْنِ الْأَثَرَيْنِ، وَكَانَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ يَسْتَعْمِلُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْهُمَا فِي صَلَاةٍ وَفِيمَا سِوَاهَا.

قلت: ويقصد بقوله (لَا نَعْلَمُ أَحَدًا تَعَلَّقَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْآثَارِ) الكيفيات الأخرى التي فيها اختلاف عن هذه الصيغة وأما الأحاديث التي ذكرتها في هذا البحث فهي موافقة للحديثين من حيث المضمون والمعنى وموافقة أو قريبة من حيث اللفظ.

قال **الرازي** في (أسرار التنزيل): جعل الله أهل بيت النبي ﷺ مساوين له فى خمسة أشياء:

في المحبة، قال تعالى: (فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)، وقال لأهل بيته : ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. **والثاني**: فى تحريم الصدقة. **والثالث**: فى الطهارة قال الله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾. **الرابع**: السلام، قال: (السلام عليك أيها النبي). وقال فى أهل بيته: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾، **الخامس**: فى الصلاة على الرسول وعلى آله.

قلت: والسادس على سبيل المثال لا الحصر آية المباهلة، والسابع ما جاء في الحج في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أهدى هديه وأشرك علي بن أبي طالب معه.

المسألة السابعة: خصوصية لفظ الصلاة على النبي بالنبي إلا على سبيل التبعية.

قال **الزمخشري** في تفسيره: فإن قلت: فما تقول في الصلاة على غيره؟ ...للعلماء تفصيل في ذلك: وهو أنها إن كانت على سبيل التبع كقولك: صلى الله على النبي وآله، فلا كلام فيها، وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو، فمكروه، لأن ذلك صار شعارا لذكر رسول الله ﷺ، ولأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض، وقال رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم.





قلت: أما قوله أن ذلك أصبح شعارا لذكر رسول الله ﷺ فنعم والمسلمون اليوم ملتزمون بهذه الخصوصية لرسول الله ﷺ وإن ذُكِرَ ذلك استقلالا لبعض أهل البيت عن بعض العلماء.

وأما قوله: (يؤدى إلى الاتهام بالرفض): فالإمام الشافعي أقوى إيمانا وأكثر شجاعة منه حينما قال فيما نقله عنه ابن عبد البر وابن عساكر:

يَا رَاكِبًا قِفْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... وَاهْتِفْ بِسَاكِنِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ

سَحَرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مِنًى ... فَيْضًا كَمُلْتَطَمِ الْفُرَاتِ الْفَائِضِ

إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ ... فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي

وكذلك أبو حنيفة ومالك وأحمد لهم مواقف كبيرة وأقوال رائعة في ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام بل هم من رواها وبينها ونشرها، والنسائي والطبراني والحاكم وغيرهم كثير من الرواة ومن المصنفين.

تمت هذه المسائل بفضل الله تعالى ومنه وكرمه، وأهدي ثوابها إلى روح والدي العابد الذاكر، وجميع موتى المسلمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآل محمد في الأولين والآخرين وسلم تسليما.







مدخل إلى علم تحقيق النصوص

أ.د. صالح حيدر الجميلي
أستاذ اللغة العربية وعلومها
كلية الإمام الأعظم الجامعة

الحلقة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين رضوان الله تعالى علينا وعليهم أجمعين.

وبعد..

فإننا في المقالة الأولى ذكرنا كيفية اختيار المخطوطة التي سنتبناها تحقيقًا بعد جمع أعداد النسخ المتوافرة، وفحصها، واختيار الصالح منها، وتصنيفها إلى مجموعتين: رئيسية، وأخرى ثانوية، وتكون الرئيسية التي تضم النسخ التي سنعتمدها في المقابلة كونها كاملة وواضحة، وانطبقت عليها شروط النسخة الجيدة، ومنها يتم اختيار النسخة الأصل (الأم) كما بينا ذلك .

ويكون عملنا أنّ النُّسخ في المجموعة الرئيسية هي التي سيتم مقابلتها وإكمال النسخة الأم (الأصل) منها، أما النسخ التي في المجموعة الثانوية فيمكن الرجوع إليها وقت الحاجة، إمّا في كلمة غير واضحة، أو مطموسة، أو أي استعانة يكمل بها عملنا .

وعلينا وصف كل مخطوط حصلنا عليه وصفًا كاملا ونبين فيه ما يأتي:

١- **التملّكات**: ونعني بها أصحاب المخطوط الذين تملّكوا المخطوط، وسجلت أسماؤهم على واجهته.

٢- **الأختام** التي حوتها واجهة المخطوط الدالة على المكتبات، أو الأشخاص، أو أي ختم موجود.

٣- **نقص المخطوط**، أو ما فيه من سقط، أو خرق، أو بلل.




٤- **بيان عدد الأسطر** في اللوحة الواحدة، **وعدد الكلمات** في السطر الواحد.

٥- **التواريخ** المكتوبة على الواجهة.

٦- **اسم الناسخ**، وبلده، وتاريخ الانتهاء من النسخ، أو تاريخ مقابلتها على نسخة المؤلف، أو السماعات المثبتة عليها.

التأكد من عنوان المخطوط ونسبته إلى مؤلفه:

لابد للمحقق الجيد أن يتأكد من عنوان المخطوط الذي يقوم بتحقيق ومؤلفه، ولا يعتمد على ما ثبِّت على المخطوط لأنّه غير واضح، لطمس فيه، أو بلل، أو أي تأثير خارجي آخر، أو يأتي المخطوط ولم يثبت عليه عنوان، أو يشك فيه لاختلاف خطّه، أو أن تثار حوله شبهة ما، والكلام نفسه يثار حول المؤلف، فعلينا القيام بالتحري عن العنوان الصحيح للمخطوط، وضبط اسم مؤلفه باتباع الخطوات الآتية:

١. في الغالب ينص المؤلف في مقدمته (التعليقة) على اسم الكتاب، وسبب تأليفه، وهذا دليل قاطع لا يحتاج إلى بحث.

٢. يقوم المؤلف أو الناسخ عند الانتهاء من نسخ المخطوط بذكر اسم المخطوط، ومكان النسخ، وتاريخه، واسم المؤلف، ليختم كتابه بذلك، وهذا ما يسمى بالحرد وهذا دليل قاطع على عنوان المخطوط ونسبته.

٣. أن يكون المخطوط مشهورا عند الناس، ومؤلفه معروف لا يحتاج إلى تأكيد التعريف به ككتاب سيبويه.

٤. إن لم نجد هذه الأمور نرجع إلى كتب التراجم التي ذكرت المؤلف، فهي ستذكر هذا الكتاب لمؤلفه، وإن لم نجده نبحث في فهارس الكتب كفهرست ابن النديم، وكشف الظنون لحاجي خليفة، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ومعجم المؤلفين للزركلي.

٥. وأخيرا من كتب العلماء المعاصرين لمؤلفه أو الذين جاؤوا بعده وضمّنوا كتبهم بعض الإحالات التي نسبوها للكتاب ومؤلفه، أو نص عليه تلاميذه في كتبهم، أو في سندهم.

وهذا العمل يتطلب صبرا وعزيمة وإصرار على إنجازه وكل شيء بأجره ونيته عند الله تعالى.

وإن لم نجد بعد كل هذا الجهد عنوان المخطوط أو مؤلفه، هل نتركه أم نقدم على تحقيقه؟

أرى أن المادة العلمية هي التي تحدد عملنا، فإن كانت جيدة فسأقدم على تحقيقه، وخير مثال عندنا كتاب "جواهر القرآن" لجامع العلوم، الذي حققه د. محمد الدالي جزاه الله خيرا، فقد كان مطبوعا باسم "إعراب القرآن" المنسوب للزجاج لأنّه كتاب قيم أقدم محققه الأول وسماه بهذا الاسم حتى توافرت للدكتور الدالي المعلومة الصحيحة.

المقابلة:

تعني المقابلة: إكمال النقص الوارد في النسخة الأم، أو الأصل في ألفاظها، وجملها، من طمس وخرق وبلل وغيرها نتيجة لحفظها في أماكن غير صحية، أو نتيجة العبث بها، أو غير ذل، وبيان الفروق بين النسخ مما حوت هذه النسخ من أخطاء إملائية، أو لغوية، أو تصحيف وتحريف، أو عدم وضوح.

تبدأ المقابلة بقراءة النص المطلوب تحقيقه مرات عديدة؛ لأنّ فهم مادة المخطوط العلمية سيعيننا في تحقيقها وإخراجها بصورة صحيحة وكاملة.

بعد ذلك يقوم صاحب الشأن (المحقق) بنسخ المخطوط كتابة على النسخة الأم أو الآصل مراعيًا ما يأتي:

١. استعمال علامات الترقيم اثناء نسخ المخطوط وهي: الفارزة (،) والفارزة المنقوطة (؛) والنقطة، والنقطتان (:) وعلامات التعجب، والاستفهام، وغيرها.

٢. تأشير نهاية وجه اللوحة بالعلامة [٦و] وهذه تعني أن وجه اللوحة السادسة قد انتهى وبدأ ظهرها. ونهاية الظهر [٦ ظ] أو [٦ ب] وهذا يعني أن ظهر اللوحة السادسة قد انتهى وبدأ وجه اللوحة السابعة. وقد يأخذ الوجه ثلاث صفحات من التي نستعملها الآن.

٣. بيان الفرق والاختلاف بين النسخ من باب الزيادة و النقصان في الألفاظ، ووضع الفرق والطمس والتعريف والتصحيف والإشارة إليه بوضع رقم هامش



والتعليق عليه في أسفل الورقة الواحدة، إذ من الأفضل أن نجعل لكل ورقة هوامشها الخاصة بها، ويمكن تأشير الأعلام والأمور العلمية التي تحتاج إلى ترجمة وتوضيح، وكل ما يحتاج إليه المحقق لفهم النص، ويكون هذا العمل بالتعاون مع بعض الزملاء والأصدقاء إذ يقوم المحقق بقراءة النص المكتوب على الآخرين، ومن يجد فرقا، أو طمسًا، أو تصحيفًا، أو تحريفًا، أو أيّ اختلاف يستحق الإشارة إليه يؤشر في الهامش، ويشار إلى اسم النسخة التي وقع فيها وإن كانت الأم أو الأصل .

٤. بعد ذلك تقرأ قراءة أخيرة للتأكد من سلامة النص تماماً وكل زيادة طرأ على النسخة الأم أو الأصل نضعها بين [ ] للدلالة على أنها جاءت هذه اللفظة من نسخة أخرى يشار إليها أو من مصدر آخر، ونحصر الأمور المهمة بين ( ) ، والنصوص التي نريد أن نبينها بين (( )) قوسي التنصيص للدلالة على أن المؤلف نقلها من هذا المصدر الذي سنذكره في الهامش عند الإشارة اليه حتى نهاية المخطوط.

٥. كتابة الآيات القرآنية الكريمة بخط المصحف، وتثبيت اسم السورة ورقم الآية، ويحبذ استعمال مصحف المدينة النبوية الإلكتروني الذي أصدره مجمع الملك فهد في المدينة المنورة.

٦. تحقيق كل همزة مسهلة كتبها المؤلف أو الناسخ (لأن المؤلف تبع أهل الحجاز في تسهيلها) مثال ذلك: كلمة "بير" تكتب "بئر" بعد تحقيق الهمزة. و: "مومن" تكتب "مؤمن". وكلمة "سأل" تكتب "سأل"، وغيرها كثير .

٧. . فك الرموز و الإشارات التي وردت في النص المحقق مثل (ص) للصلاة على الرسول الكريم ﷺ أو (ع) عليه السلام. أو أي رموز وضعها المؤلف، والإشارة إلى معانيها. وإن كانت كثيرة ومتكررة في المخطوط كله نعمل لها جدولاً، ونشير الى معانيها في المقدمة أو المنهج .

٨. ادخال الاستدراكات، والألفاظ، والعبارات المكتوبة على حاشية النص إن كانت هناك إشارات أو دلائل على أن المؤلف أستدركها بعد قراءة النص، أو عند قراءته عليه.

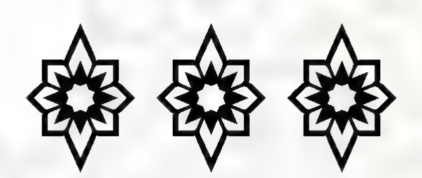
وبهذا تكون قد انتهت مرحلة المقابلة.



وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مصادر المقالة :

- المنهج الأمثل لتحقيق النصوص الخاص بكلية الإمام الأعظم.
- ما لا يسع المحقق جهله، د محمود مصري.





مقاصد دراسة علم الجرح والتعديل

أ.د محمود حميد مجبل العيساوي
أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الأنبار
عضو مدرسة الحديث العراقية فرع الفلوجة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن علم الجرْح والتعديل الذي يختصُّ بالرواة هو من أدقِّ علوم السُّنة، وأجلِّها قدرًا؛ لأنَّ المعوّل عليه في قَبول السنة أو ردِّها، هو السند بشكل أساسي الذي يتكوَّن من مجموعة من الرجال، الذين يتناقلون الحديث المروي عن النبي ﷺ يعتمد على هذا العلم اعتمادا شديدا.

ولم يكن هذا القَبول أو الردُّ دون قواعدَ وضوابط؛ بل إنَّ علماء هذا الفنِّ قد تتبعوا تواريخَ الرجال، ووقفوا على أخبارهم بدقَّة، وكانوا متجرِّدين للحقّ، ولم تأخذهم في الله لومةُ لائم، فمن وجدوه عدلاً عدَّلوه، ومَن ثبت لهم أنه مجروح جرحوه، ولم يراعوا في جميع ذلك أيَّة اعتبارات شخصية، اللهمَّ إلاَّ الإخلاص لله تعالى، والاحتياط لحفظ سُنَّة النبي ﷺ، ولو لم يكن منها إلا التنبيهُ إلى المقصرين في علم السُّنة على ما لم يثبت؛ فضلاً عما هو مكذوب على رسول الله ﷺ ليجتنبوه، ويحذروا من العمل به، واعتقاد ما فيه، وإرشاد الناس إليه - لكَفَى وشَفَى.

إذًا؛ ليس عجبًا إكثار العلماء رحمهم الله من البيان لأحوال الرُّواة، وهَتْك أستار الكذَّابين، ونفيهم عن حديث رسول الله ﷺ انتحال المبطلين، وتحريف الغالين، وافتراء المفترين، وهم رحمهم الله قاموا بأعظمِ الجِهاد، لا سيَّما في زمن بداية ظهور الفساد والفتن.

وهم حقًّا كانوا عدولَ هذه الأمة في حَمْل العلم، وأدائه، وممن يُرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف، والتصحيح والتزييف.



فالعناية برجال الأسانيد لا تقل أهمية عن العناية بالأسانيد وبالمتون التي انتهت إليها تلك الأسانيد، لذلك قال علي بن المديني رحمه الله: " التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم" [(١)].

قال عبد الرحمن المعلمي رحمه الله: "ليس نقد الرواة بالأمر الهَيّن، فإن الناقد لابد أن يكون واسع الاطلاع على الأخبار المروية، عارفاً بأحوال الرواة السابقين وطرق الرواية، خبيراً بعوائد الرواة ومقاصدهم وأغراضهم، وبالأسباب الداعية إلى التساهل والكذب، والموقعة في الخطأ والغلط، ثم يحتاج إلى أن يعرف أحوال الراوي: متى ولد؟ وبأي بلد؟ وكيف هو في الدين والأمانة والعقل والمروءة والحفظ؟ ومتى شرع في الطلب؟ ومتى سمع؟ وكيف سمع؟ ومع من سمع؟ وكيف كتابه؟ ثم يعرف أحوال الشيوخ الذين يحدث عنهم، وبلدانهم، ووفياتهم، وأوقات تحديثهم، وعادتهم في التحديث. ثم يعرف مرويات الناس عنهم، ويعرض عليها مرويات هذا الراوي، ويعتبرها بها، إلى غير ذلك مما يطول شرحه. ويكون مع ذلك متيقظاً، مرهف الفهم، دقيق الفطنة، مالكاً لنفسه، لا يستميله الهوى، ولا يستفزه الغضب، ولا يستخفه بادر ظن حتى يستوفي النظر، ويبلغ المقر، ثم يحسن التطبيق في حكمه فلا يجاوز ولا يقصر ... " [(٢)].

قال ابن الصلاح:" فالكلام فيه جرح وتعديل الرواة متقدم ثابت عن رسول الله ﷺ ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وجوز ذلك صونا للشريعة، ونفيا للخطأ والكذب عنها. وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة، ورويت عن أبي بكر بن خلاد قال: قلت ليحيى بن سعيد: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة؟ فقال: لأن يكونوا خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول لي: " لمَ لمْ تذب الكذب عن حديثي؟ ".

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: لابي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر - بيروت ،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤: ٣٢٠.

(٢) عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل وأثر ذلك في حفظ السنة النبوية: لصالح بن حامد بن سعيد الرفاعي ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة:٣١.



وروينا أو بلغنا أن أبا تراب النخشبي الزاهد سمع من أحمد بن حنبل شيئا من ذلك، فقال له: " يا شيخ! لا تغتب العلماء، فقال له: ويحك! هذا نصيحة ليس هذا غيبة ".

ثم إن على الآخذ في ذلك أن يتقي الله تبارك وتعالى ويتثبت ويتوق التساهل، كيلا يجرح سليماً، ويسم بريئاً بسمة سوء يبقى عليه الدهر عارها".[1]

وأن قواعد الشريعة المجمع عليها بالكتاب والسنة، حفظ أعراض المسلمين عن الجرح، لما يجر عنه من إفلاس في الدين، وفساد في الدنيا، ويزداد حدق هذا الخطر أكثر، ويعظم فساده أكبر، إن كان هذا القدح في حملة العلم، ونقلة الشريعة رواية ودراية، فالقدح فيهم قدح في ورثة الأنبياء والمرسلين وأعظم فيهم ذنبا، والطعن فيهم سبيل لتشكيك الناس في دينهم، وسلب لثقة العامة في أئمتهم.

قال أبو زرعة: "كل من لم يتكلم في هذا الشأن على الديانة، فإنما يعطب نفسه"[2].

وإنما جاز الجرح -خروجا عن أصل التحريم- إذا كانت المصلحة-محققة- أكبر، والسكوت عنه مفسدة-محققة-أعظم، والشريعة جاءت بتحقيق المصالح، ودفع المضار، فالغيبة حرمت لمقصد حفظ العرض، وجرح الرواة شرع لحفظ الدين، فيتقدم مقصد حفظ الدين عن مقصد حفظ العرض.

فتصدر العلماء لنقد الرواة وتمييز مراتبهم من الثقة والضعف، والصدق والكذب نصحا لدين الله تعالى عن تطرق التبديل له بالزيادة والنقص.

وإنما تتحقق المصلحة بجرح الرواة، وتتحمل المفسدة من القدح في الأعراض إذا توافرت فيه شروط قبوله، وانتفت منه موانع رده.

---

(١) معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح: لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م:٣٨٩ ، والشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى: لإبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي، ثم القاهري، الشافعي (المتوفى: ٨٠٢هـ) المحقق: صلاح فتحي هلل ،مكتبة الرشد ،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ١٩٩٨م: ٧٤٠/٢.

(٢) سؤلات البرذعي، للرازي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية –المدينة المنورة – السعودية ط١،سنة ١٩٨٢م (٣٢٩/٢)

فعلم الجرح والتعديل قام على أساس حفظ الدين -رواية ودراية- فانتصب أئمة الحديث لنقد الرواة وتمييز مراتبهم من الصدق والكذب، والضبط والخطأ.

ولما كان الكلام في الجرح والتعديل ليس على نسق واحد في الجودة والضعف، ومناهج أصحابه تختلف من القبول والرد، ونفوسهم تتغير من حال لحال، وكان منه الخبر ومنه الاجتهاد وغير ذلك من العوارض التي تمنع أحكام الجرح والتعديل عن القبول مطلقاً، احتاج أن يُعتبر الجرح والتعديل بشروط وضوابط لمنع الحيف منه على حملة الشريعة بغير حق، فلا يكاد يسلم واحد من قدح الناس فلو أخذ بكل قدح لما سلم لنا من نقلة الشريعة- رواية ودراية- أحد الا وقد طعن فيه .

فخلاصة مقاصد علم الجرح والتعديل تتمثل بالآتي :

١.حفظ سنة رسول الله ﷺ وصونها من الانتحال والتزييف والزيادة والنقص والتحريف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يرث هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وتحريف الغالين))[١]. وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن الأئمة في أهمية معرفة رجال الإسناد جرحاً وتعديلاً[٢]. والحث على ذلك، حتى جعلوه قربة ودينًا ولم يحابوا أحداً في ذلك، فقد قدحوا فيمن يستحق القدح حتى ولو كانوا أبناءهم أو آباءهم او إخوانهم.

٢.معرفة المقبول من المردود من الرواة ومنزلتهم من مراتب الجرح والتعديل.

٣.حفظ أحوال الرواة من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين هم قدوة لنا.

٤.علم الجرح و التعديل حفظ لنا ثروة علمية كثيرة لا تكاد تجمع مثلها بغير هذا. يقول **عبد الله بن مبارك**: "وإنما الإسناد رجال وذوات، منهم الصالح ومنهم الطالح، فيقبل من الصالح خبره ويرد خبر الطالح، والصالح لابد فيه من صالح العقل

---

(١) سنن الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م: كتاب الشهادات/باب: الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول: كفوا عن حديثه , لأنه يغلط أو يحدث بما لم يسمع , أو أنه لا يبصر الفتيا: ٣٣٥/١٠ رقم الحديث (٢٠٩١١)

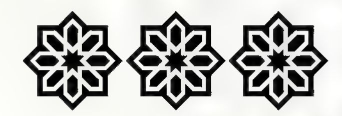
(٢) معرفة أنواع علوم الحديث، لابن الصلاح: ٣٧٨-٣٨٩.



بحسن الحفظ، وصالح القلب بحسن التدين، فإذا خلى من أحدهما سقط من قبيل المحتج بهم، فضعف الحفظ ينتج عن إدخال ما ليس من الدين في الدين من غير قصد، وضعيف التدين لا يؤتمن أن يكذب على رسول الله ﷺ "وما يميز ذاك من ذاك إلا علم الجرح والتعديل، علم معرفة الرجال الذي سهر من أجله وجهد في تحصيله أئمتنا الفحول رحمهم الله."(١)، فعلم الجرح والتعديل ميزان رجال الرواية، يثقل بكفته الراوي فيقبل، أو تخف موازينه فيرفض، وبه يعرف الراوي الذي يقبل حديثه، ويميزه عمن لا يقبل حديثه. ومن هنا اعتنى به علماء الحديث كل العناية، وبذلوا فيه أقصى جهد، وانعقد إجماع العلماء على مشروعيته، بل على وجوبه للحاجة الملجئة إليه(٢).

وتتحقق تلك الحاجة في علم الجرح والتعديل للحكم على رجال الإسناد، ومعرفة مرتبة الحديث إذ لا يمكن دراسة الإسناد إلا بعد معرفة قواعد الجرح والتعديل التي اعتمدها أئمة هذا الفن، ومعرفة شروط الراوي المقبول، وكيفية ثبوت عدالته وضبطه وما إلى ذلك من الأمور المتعلقة بهذه المباحث، لأنه لا يتصور أن يصل الباحث في الإسناد إلى نتيجة ما مهما قرأ في كتب التراجم عن رواة هذا الإسناد، ما لم يكن عارفًا بقواعد الجرح التعديل، ومعنى ألفاظهما في اصطلاح أهل هذا العلم (٣).

والحمد لله رب العالمين.



---

(١) ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث، لابن الصلاح:٣٩١، نحو نظام آلي لعلم الجرح والتعديل عبد الكريم عبد القادر ، عبد الرحمن عثمان كلية الحاسب الآلي بالقنفذة، جامعة أم القرى، القنفذة، المملكة العربية السعودية:٣-٤.

(٢) موقع المقالات اسلام ويب " أهمية الإسناد وعناية الأمة به "، ٢٠٠٣ .

http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=٣٥٧١٧

(٣) موقع فجر الإسلام على الشبكة العنكبوتية " نبذه بسيطة عن علم الحديث الشريف"، ٢٠٠٨.

http://fajir-islam٠٠١.ahlamontada.com/t٩-topic -al



أصول التحديث
عند الصحابة رضي الله عنهم

أ.م.د. علاء العاني
مسؤول مدرسة الحديث العراقية فرع الرمادي
أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الأنبار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

أحبَّ الصحابة الكرام رضي الله عنهم حديث رسول الله ﷺ كما أحبوا صاحبه عليه الصلاة والسلام، وأقبلوا على تعلمه كما أقبلوا بأجسادهم وأرواحهم على صاحبه، وقدموا الغالي والنفيس لنشر حديثه بين الورى، فرسموا للأمة أصولاً في كيفية التحديث، نأخذ منها على عجالة بعض الأصول والأسس وهي على شكل آثار وسنن قدموها:

- المبادرة والحرص على أداء السنة للناس وتبليغهم:

فهذا عبد الله بن الحارث رضي الله عنه يقول: أنا أول من سمع النبي ﷺ يقول: «لا يبول أحدكم مستقبل القبلة» وأنا أول من حدث الناس عنه بذلك. رواية أحمد في مسنده: ٢٩/٢٥٣ برقم ١٧٧١٥.

إنها صورة من صور المبادرة في سماع العلم وتبليغه، وهو حين يكون أول سامع وأول مبلغ فلم يكن ذاك في مجتمع غافل بعيد عن العلم والعناية به، بل في مجتمع العلم والعلماء.

وعمرو بن سلمة رضي الله عنه وهو من صغار الصحابة كان حريصاً على تلقي العلم، فكان يتلقى الركبان ويسألهم ويستقرؤهم حتى فاق قومه أجمع، وأهَّله ذلك لإمامتهم.




ويحكي لنا أحدهم وهو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ في الركعتين قبل الفجر وبعد المغرب بضعاً وعشرين مرة، أو بضع عشرة مرة: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ و ﴿قل هو الله أحد﴾. مسند أحمد: ٨/ ٣٨١ برقم ٤٧٦٣.

إن هذا الاستقصاء والحرص دليل على مبلغ العناية بالتعلم، وحين ندرك أن ذلك كان في صلاة النافلة، وفي قراءة سرية نعلم مبلغ الجهد الذي بذله رضي الله عنهما في تتبع ذلك.

- الحرص على التعلم والسماع:

قال مصطفى السباعي في كتابه: " وقد بلغ من حرصهم على تتبعهم لأقواله وأعماله أن كان بعضهم يتناوبون ملازمة مجلسه يوماً بعد يوم ... بل كان الصحابي يقطع المسافات الواسعة؛ ليسأل رسول الله ﷺ عن حكم شيء ثم يرجع لا يلوي على شيء ... وكان من عادتهم أن يسألوا زوجات النبي ". السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٥٦ ، ٥٧ .

روى البخاري في صحيحه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد – أي ناحية بني أمية – وهي من عوالي المدينة – وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك ...". صحيح البخاري: ١/٢٩ برقم ٨٩.

- الرحلة في طلب الحديث:

ومن اهتمام الصحابة أيضاً بالحديث الشريف الرحلة في طلبه، روى البخاري في صحيحه: قال: ورحل جابر بن عبدالله مسيرة شهرٍ إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد. صحيح البخاري: ١/ ٢٦.

- حفظ الحديث:

إن هذا الحرص على التحصيل والتعلم لم يكن شعوراً داخلياً فحسب بل نتج عنه التحصيل والحفظ والإدراك.

وهذه شهادة من عمران بن حصين رضي الله عنه في الحفظ لأبي قتادة في حديثه الطويل؛ إذ حدث أحد الرواة عنه وهو عبد الله بن رباح فقال: إني لأحدث هذا الحديث في مسجد الجامع إذ قال عمران بن حصين: انظر أيها الفتى كيف تحدث فإني

أحد الركب تلك الليلة قال: قلت فأنت أعلم بالحديث، فقال: ممن أنت؟ قلت: من الأنصار، قال: حدث فأنتم أعلم بحديثكم، قال: فحدثت القوم فقال عمران:« لقد شهدت تلك الليلة وما شعرت أن أحداً حفظه كما حفظتُهُ». صحيح مسلم: ٢/ ١٣٨ برقم ٦٨١.

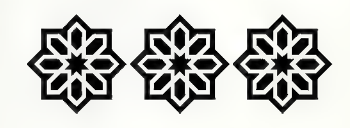
والنعمان بن بشير رضي الله عنه يذكر عن نفسه أنه حفظ ما لم يحفظه غيره إذ يقول: «أنا أعلم الناس بوقت هذه الصلاة -العشاء-، كان رسول الله ﷺ يصليها لسقوط القمر لثالثة - غياب القمر ليلة الثالث من الشهر- ». جامع الترمذي: ١/ ٢١٠ برقم ٤١٩.

- كتابة الحديث:

وتميز بعضهم بالحرص على كتابة العلم إذ كانت الكتابة وسيلة لحفظه وضبطه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب. صحيح البخاري: ٣٤/١ برقم ١١٣.

ويحدثنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن ذلك فيقول :« كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال: «اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق». سنن أبي داود: ٤/ ٤١ برقم ٣٦٤٦.

والحمد لله رب العالمين





من سؤالات الترمذي لشيخيه عبد الرحمن الدارمي والبخاري

أ.م.د. اسماعيل خليل محمد
عضو الهيئة الإدارية لمدرسة الحديث العراقية
أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الأنبار

حرص أهل العلم على الاستفادة من شيوخهم، واستغلال وجودهم بينهم، ومناقشتهم والمذاكرة في بعض أبواب العلم إما لأنهم أشكل عليهم الأمر في بعض المواطن، أو لنشر العلم وبيان رأي ذلك العالم في مسألة من المسائل، وهو أسلوب لطيف سلكه العلماء في هذا الباب، فدونت تلك الأسئلة، وأصبحت إما مبثوثة في الكتب، أو مستقلة في ذاتها، ومن تلك الأسئلة سؤالات عالم جليل وهو الإمام الترمذي لشيخيه الجليلين الإمام عبدالرحمن الدارمي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وهذا سؤال منها:

قال الترمذي: حدثنا محمود بن غيلان حدثنا علي بن الحسن عن أبي حمزة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي ﷺ كان ينام حتى ينفخ، ثم يقوم فيصلي ولا يتوضأ".

وقال وكيع: عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة عن النبي ﷺ مثله سألت محمدا عن هذا الحديث فقلت: أي الروايتين أصح؟ فقال: يحتمل عنهما جميعا، ولا أعلم أحدا من أصحاب الأعمش قال: عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة إلا وكيعا، وسألت عبد الله بن عبد الرحمن فقال: حديث الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله أصح[1].

تخريج الحديث

(١) العلل الكبير: ١/٤٥ (٤٤-٤٥).

أخرجه أحمد: ١٤٣/٧، و٤٨٦/٤١ (٢٠٥٣٦)، والبخاري: ٦٤/١ (١٣٨)، ومسلم: ٥٢٥/١ (٧٦٣)، وأبو داود: ٥٠٩/٢ (١٣٥٣)، وابن ماجه: ١٦٠/١ (٤٧٤)، والترمذي في الجامع: ١١١/١ (٧٧)، وفي الشمائل: ١٥٨/١ (٢٥٤)، ، والنسائي في الكبرى: ٢٣٤/١ (١٤٠١)، وغيرهم.

الحكم على الحديث

الحديث متنه مخرج في الصحيحين وغيرهما مختصرا ومطولا، وهذا الإسناد اختلف فيه في مواضع: في أصل السند أي طرفه الذي فيه الصحابي، وعن الصحابي، وعن إبراهيم النخعي، وعن الأعمش، وهو ما سيتبين في الخطوة التالية.

المناقشة والترجيح

الحديث جاء بروايات متعددة عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي أمامة وأنس وابن مسعود وعائشة -رضي الله عنهم- منها المطولة ومنها المختصرة، والخلاف في المسألة أي الروايتين أصح؟ رواية ابن مسعود أم رواية عائشة، ولذلك سأقتصر على الروايتين بالتخريج والترجيح:

١. رواية عبد الله بن مسعود.

أخرجها أحمد(١) وأبو يعلى(٢) عن حماد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، وأحمد(٣) وابن ماجه(٤)، وأبو يعلى(٥)، والبزار(٦)، عن فضيل بن عمرو، عن إبراهيم، عن علقمة، به، وابن أبي شيبة(٧)، وأبو يعلى(٨)، والطبراني(٩) عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، به.

٢. رواية عائشة:

---

(١) في مسنده: ٧/ ١٤٣.
(٢) في مسنده: ٩/ ١٤٥ و ٢٥٠.
(٣) في مسنده: ١٤٣/٧.
(٤) في سننه: : ١/ ١٦٠.
(٥) في مسنده: ٢٨٣/٩.
(٦) في مسنده: ١/ ٢٦٨.
(٧) في مصنفه: ١٢٤/١.
(٨) في مسنده: ٩/ ٢٥٠.
(٩) في معجمه الكبير: ٩٠/١٠.




أخرجها أحمد[١]، وابن أبي شيبة[٢]، وابن ماجه[٣]، عن وكيع، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة.

رواية ابن مسعود إسنادها كلهم ثقات، قال مغلطاي في شرحه على ابن ماجه بصحة إسناده، وأنه على شرط مسلم.

ورواية عائشة قال مغلطاي عن إسنادها في شرحه على ابن ماجه بأنها على شرط الشيخين.

والمسألة هي في ترجيح إحدى الروايتين على الأخرى، وقد اختلف العلماء في ذلك على قولين:

القول الأول: تصحيح الروايتين معا، وهو ما ذهب إليه الإمام البخاري في جوابه على سؤال الترمذي.

القول الثاني: ترجيح رواية ابن مسعود على رواية عائشة، وهو رأي عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي في جوابه على سؤال الترمذي، وهذا ما ذهب إليه الدار قطني في علله[٤]، وأومأ إليه البخاري في جوابه.

وبه يتبين ترجيح رواية عبدالله بن مسعود على رواية عائشة رضي الله عنهما، لأن وكيعا جعل الحديث من مسند عائشة، وجعله أبو حمزة عن الأعمش من مسند عبد الله بن مسعود، وتابعه منصور بن أبي الأسود -كما عند ابن أبي شيبة والشاشي-[٥]، وغيرهما، ولم يتابع وكيعا أحد، وهو ما رجحه الدار قطني وأومأ إليه البخاري، والله أعلم.



(١) في مسنده: ١٨٦/٤١.

(٢) في مصنفه: ١٢٣/١.

(٣) في سننه: ١٦٠/١.

(٤) ينظر علل الدار قطني: ٢٦٦/١٤-٢٦٧.

(٥) مصنف ابن ابي شيبة: ١٢٤/١، ومسند الشاشي: ٣٦٥/١.

مفهوم المدح في منظور السنة النبوية

أ.د. قاسم محمد أحمد الخزرجي
أستاذ الحديث وعلومه في كلية العلوم الإسلامية
في الجامعة العراقية

الحمد لله نحمده ونشكره ونستعينه ونستغفره، والصلاة والسلام على أشرف خلقه نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

تعاني كثير من المجتمعات في الوقت الحاضر من أمراض مجتمعية مفصلية تُشْعِر بمقدار الخطر الذي يتهددها، ولذلك بلا شك أسباب متعددة قد يقف الجهل والتجهيل على رأسها، ومنها كذلك ضعف الشخصية، وفقدان المبادئ، واختراق المجتمعات من الأعداء، وغير ذلك، مما يجعل المجتمع مفككًا ضعيفًا تابعًا سهل التحكم به ممن له مصلحة بالتدخل فيه.

ومن جملة الأمراض المجتمعية المعبرة عن حالة الضعف وأسبابها التي ذكرتها آنفا شيوع التمادح بين الناس، والمدح بغير حق، والمدح بما ليس في الممدوح، ومنه ما يصل إلى حد الغلو في المدح الديني المقصود منه إبراز أشخاص لهم مكانتهم وشأنهم والمبالغة في تعظيمهم.

وقد أردت تسليط الضوء على هذه الحالة، وتشخيصها، والتنفير منها، والتحذير، لما سببته من زيادة النفاق المجتمعي، والبعد عن الجدية، ومدح من ليس بأهل لما يقال فيه، وحدوث الصدمة النفسية السلبية لدى كثير من الأشخاص ممن مدحوا بما **ليس فيهم حتى ظنوا أنفسهم أنهم كما يمدحون به لكنهم فشلوا في التجارب العملية.**

ولو بحثنا عن أسباب قيام المداحين بفعلهم ذلك لوقفنا على تنوع في هذه الأسباب فقد تعود لخلل في المبادئ، أو فقدان المبادئ، أو عدم الاتصاف بالمبادئ من



الأساس، ومنها التزلف والتقرب، ومنها تحصيل مصالح شخصية بحتة، ومنها التقليد لمن يقوم بهذا الخلق السيئ بقصد أو بغير قصد.

إن المنهي عنه في عملية المدح هو التمادح وهو عملية مشتركة بين أكثر من شخص، وقد تكون من طرف واحد يقوم بمدح شخص أو أشخاص بالباطل أو بما ليس فيهم، أو أن يَمْدحَ نفسه.

تعريف المدح في اللغة والاصطلاح:

أولا: المدح لغة:

هو مصدر للفعل مَدَحَ يَمْدَحُ بفتح عينه فيهما، وهو من الباب الثالث، وقد جاء في اللغة على معانٍ عدة منها:

أنه نقيض الهجاء، ومنها حسن الثناء، قال ابن منظور: (المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء يقال: مَدَحْتُهُ مِدْحَةً واحدة، ومَدَحَهُ يَمْدَحُهُ مَدْحًا ومِدْحَةً، هذا قول بعضهم، والصحيح أن المَدْحَ المصدر والمِدْحَةُ الاسم والجمع مِدَحٌ وهو المَدِيحُ والأَمَادِيحُ.

قال أبو ذؤيب:

لَوْ كَانَ مِدْحَةُ حَيٍّ مُنْشِرًا أَحَدًا   أَحْيَى أَبَاكُنَّ-يَا لَيْلَى- الأَمَادِيحُ

ورجل مَادِحٌ من قوم مُدَّحٍ ومديح وممدوح، وتمدح الرجل: تكلف أن يمدح، وقال الزمخشري: والعرب تتمدح بالسخاء، وهو يتمدح إلى الناس أي يطلب مدحهم، والثناء هنا لا يلزم منه كونه من شخص لآخر بل يمكن أن يكون من الشخص لنفسه، فيقال: فلان يتمدح إذا كان يقرظ نفسه ويثني عليها [(١)].

ومنها التشبع والافتخار، يقال: تمدح الرجل بما ليس عنده: تشبع وافتخر.

ومن معانيه أيضًا الاتساع، يقال امتدحت الأرض وتمدحت: اتسعت، وامدح بطنه: لغة في انْدَحَّ أي اتسع، وتمدحت خواصر الماشية: اتسعت شبعًا مثل تندحت، ويرى ابن منظور أن تمدح هنا على البدل من تندح [(٢)].

---

(١) ينظر: أساس البلاغة: ٣٢٤، ولسان العرب: ٢/٥٨٩.

(٢) ينظر: لسان العرب: ٢/٥٩٠.

ثانيا: المدح اصطلاحا:

عُرِّفَ المدح بتعريفات منها تعريف الجرجاني له أنه: الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدًا[١].

وعرف أيضا بأنه: تعداد لجميل المزايا، ووصف للشمائل الكريمة وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشخص لمن توافرت فيهم تلك المزايا[٢].

ومن الملاحظ على التعريف السابق تقييده بمن توافرت فيه صفات المدح بالفعل وهو بهذا يكون غير جامع إذ يخرج من المدح ما كان فيه عدم توافر المزايا في الممدوح والواقع أن ذلك داخل في المدح عموما سيما وأن المعرِّف كان يعرف المدح في الشعر ومن المعلوم أن الكثير من الشعراء يمدحون من توافرت فيه المزايا ومن لم تتوافر.

وأستطيع أن أعرفه بأنه: إظهار المحاسن بالكلام الجميل.

وهذا التعريف يشمل كل مدح سواء من شخص لغيره أو لنفسه، وسواء كان الممدوح متصفا بما مُدح به أو فاقدا له فإن عملية الإظهار بالكلام لا يلزم منها الوجود.

والمدّاح: صيغة مبالغة من المدح تقع وصفا لمن تكرر صدور ذلك منه، والتكرر قد يكون سببا أن يصير هذا الأمر هيئة راسخة – ملكة – مما يصعب معه العلاج إلا بتكلف وشدة اعتناء.

قال ابن الجوزي رحمه الله محذرا من جعل المدح عادة للإنسان: ومثل ذلك لا يسلم من الكذب[٣].

تأصيل عملية المدح:

أولا: أدلة المدح وتأصيل عملية المدح:

وردت في المدح أحاديث كثيرة منها ما يدل على الجواز ومنها ما يدل على عدمه فمما ورد في الجواز:

---

(١) التعريفات: ٢٠٧.

(٢) المعجم الأدبي لجبور عبد النور: ٢٤٥.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٤/٢٧.



قوله ﷺ: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر[١].

قوله ﷺ في حق أبي عبيدة عامر بن الجراح: لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح[٢].

قوله ﷺ: خير دور الأنصار، بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة وفي كل دور الأنصار خير[٣].

وأحاديث أخرى كثيرة مستفيضة تدل على جواز المدح كما فعله ﷺ.

ومما ورد في عدم الجواز أحاديث أخرى منها:

ما روي عن أبي موسى، قال: سمع النبي ﷺرجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة فقال: أهلكتم، أو: قطعتم ظهر الرجل[٤].

---

(١) رواه الترمذي: أبواب المناقب- باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم: ٦٦٤/٥ رقم ٣٧٩١، وابن ماجه: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم - فضائل زيد بن ثابت: ٥٥/١ رقم ١٥٤، أحمد: ٤٠٦/٢١ رقم ١٣٩٩٠، والحديث صحيح قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) الحديث متفق عليه عن أنس رضي الله عنه، أخرجه البخاري: كتاب المغازي - باب قصة أهل نجران: ١٧٢/٥ رقم ٤٣٨٢، ومسلم: كتاب الفضائل - باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه: ١٨٨١/٤ رقم ٢٤١٩.

(٣) الحديث متفق عليه عن أبي أسيد رضي الله عنه، أخرجه البخاري: كتاب المناقب - باب منقبة سعد بن عبادة رضي الله عنه ٣٦/٥ رقم ٣٨٠٧، ومسلم: كتاب الفضائل - باب في خير دور الأنصار رضي الله عنهم: ١٩٥٠/٤ رقم ٢٥١١، وأحمد: ٤٤٥/٢٥ رقم ١٦٠٤٩.

(٤) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري: كتاب الأدب - باب ما يكره من التمادح : ١٨/٨ رقم ٦٠٦٠، ومسلم: كتاب الزهد والرقائق - باب النهي عن المدح، إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح: ٢٢٩٧/٤ رقم ٣٠٠١، وأحمد: ٤٦٦/٣٢ رقم ١٩٦٩١ . كلهم عن أبي جعفر محمد بن الصباح، قال: حدثنا إسماعيل بن زكرياء، عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة، عن أبي بردة، به.

عن معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إياكم والتمادح فإنه الذبح[(١)].

قوله ﷺ: «إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب»[(٢)].

وقد يمكنني القول إن المدح تجري في توصيفه الأحكام التكليفية الخمس وذلك بحسب تكامل أطراف المدح من أركانه وشروطه أو فقده واحدا أو أكثر من شروطه، فعملية المدح الشرعية تفترض وجود أركان وشروط.

فأركانها:

١. مادح.
٢. ممدوح.
٣. كلام جميل من المادح في حق الممدوح.

وشروطها:

١. اتصاف الممدوح بما يقال فيه.
٢. توافر الدواعي للمدح.

ويمكن تسمية عملية المدح التي تكاملت فيها الشروط بالثناء وهي عملية جائزة مباحة في الأصل، فإذا انضاف إليها مقصد شرعي من تحقق مصلحة فتدور

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٩٧/٥ رقم ٢٦٢٦١، قال: حدثنا غندر، ومن طريق ابن أبي شيبة رواه ابن ماجه في سننه: كتاب الأدب – باب المدح: ١٢٣٢/٢ رقم ٣٧٤٣، ورواه أحمد في مسنده قال: حدثنا عثمان، كلاهما غندر وعثمان، عن شعبة، به.

قال البوصيري: هذا إسناد حسن معبد مختلف فيه وباقي رجال الإسناد ثقات... وأصله في الصحيحين. مصباح الزجاجة: ١١٩/٤.

وقول البوصيري: أصله في الصحيحين يريد به الحديث المتقدم (قطعتم ظهر الرجل...) فالتحذير من المدح متضمن فيه، والله أعلم.

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الزهد والرقائق - باب النهي عن المدح، إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح: ٤/ ٢٢٩٧ رقم ٣٠٠٢، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن المثنى، والترمذي: رقم ٢٣٩٣، قال: حدثنا محمد بن بشار، وابن ماجه: رقم٣٧٤٢، قال: حدثنا أبو بكر، وأحمد: ٥/٦ رقم ٢٤٣٢٩. قال: حدثنا علي بن عبد الله، كلهم عن عبد الرحمان بن مهدي، قال: حدثنا سفيان بن سعيد، عن حبيب بن أبي ثابت، عن مجاهد، عن أبي معمر، به.



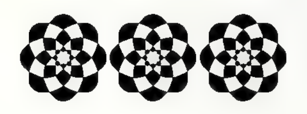
حينئذ بين الوجوب والندب، أما مع فقد أحد الشروط أو أكثر تفقد هذه العملية جوازها وتصير محرمة أو مكروهة، وتختلف تسميتها بحسب ما تفقده فتصير تملقا أو تزلفا أو إطراء أو تمادحا وتمدحا أو شدة إعجاب أو نفاقا ونحوها، وهنا يدخل الغلو في المدح وتظهر آثاره بصورة جلية تستوجب وضع الأمور في نصابها وإلا وقع ما يحذر منه، والله أعلم.

ثانيا: ظهور التعارض في أدلة المدح ودفعه:

استشكل البعض وجود تعارض في أدلة المدح فمنها وكما تقدم ما يدل على الجواز، ومنها ما يدل على النهي، وقد جاء في كلام الحافظ ابن حجر ما يدفع هذا التعارض فقد وقفت على كلام له في موضعين من فتح الباري يشير إلى هذه القضية، أولهما قوله: ولكن تبقى الآفة على الممدوح فإنه لا يأمن أن يُحدِث فيه المدح كِبْرا أو إعجابا أو يكله على ما شهره به المادح فيفتر عن العمل لأن الذي يستمر في العمل غالبا هو الذي يعد نفسه مقصرا فإن سلم المدح من هذه الأمور لم يكن به بأس وربما كان مستحبا[1].

وثانيهما قوله: إن النهي عن المدح في الوجه مخصوص بما إذا كان غلو مفرط أو كذب ظاهر ومن ثم لم ينه عمر الشاب عن مدحه له مع كونه أمره بتشمير إزاره[2].

وبذا يتبين أن الجواز مقيد بأن يأمن معه الممدوح على نفسه من التبعات المذمومة، وأن النهي ينصرف إلى من يسبب له المدح عجبا وكبرا وغرورا وغيرها.



(١) فتح الباري: ٤٧٨/١٠.

(٢) فتح الباري: ٦٩/٧.







من شعر الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى)

الباحث أحمد سالم لطيف الكبيسي

عضو هيئة تحرير مجلة المحدث

محمد بْن إدريس بْن العبّاس بْن عثمان.... بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَ بْنِ قُصَيٍّ، يلتقي نسبه بالنبي محمد ﷺ.

الْإِمَام العَلَم أبو عَبْد اللَّه الشّافعيّ الْمَكّيّ المطَّلبيّ الفقيه، [الوفاة: ٢٠٤ هـ] ولد بغزة من بلاد الشام، وقيل باليمن، ونشأ بمكة، وكتب العلم بها، وبمدينة الرسول ﷺ وقدم بغداد مرتين، وحدث بها، وخرج إلى مصر فنزلها إلى حين وفاته وُلِدَ سنة خمسين ومائة بغزة، وحُمِلَ إلى مكَّة وهو ابن سنتين فنشأ بها، وأقبل عَلَى الأدب والعربيَّة والشِّعْر، فبرع في ذَلِكَ، ثمّ كتب العلم، أحد الأعلام الأربع في الفقه، ونسب إليه المذهب الشافعي، له مصنفات عديدة في الفقه، وله مسند في الحديث، وله شعر جميل وبليغ، وسنأخذ شيئا من أشعاره رحمه الله.

مناجاته رحمه الله

قلبي برحمتكَ اللهمَّ ذو أنسِ ... في السِّرِّ والجهرِ والإصباحِ والغلسِ

وما تقَّلبتُ من نومي وفي سنتي ... إلا وذكرك بين النَّفس والنَّفسِ

لقد مننتَ على قلبي بمعرفةٍ ... بِأَنَّكَ اللَّهُ ذُو الآلاءِ وَالْقُدْسِ

وقد أتيتُ ذنوباً أنت تعلمها ... وَلَمْ تَكُنْ فَاضِحي فِيهَا بِفِعْلِ مسي

وَكُنْ مَعِي طُولَ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي ... ويوم حشري بما أنزلتَ في عبس

وقال في العلم:

كلُّ العُلُومِ سِوى القُرآنِ مَشْغَلَةٌ ... إلاَّ الحَدِيث وَعِلْمِ الفِقْهِ في الدِّينِ

العلمُ ما كانَ فيه : قالَ، حدثنا ... وَمَا سِوى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ

وقال فيه أيضا:

اصبر على مرِّ الجفا من معلمٍ ... فإنَّ رسوبَ العلمِ في نفراتهِ

ومنْ لم يذق مرَّ التعلمِ ساعةً ... تجرَّعَ ذلَّ الجهلِ طولَ حياته

ومن فاتهُ التَّعليمُ وقتَ شبابهِ ... فكبِّر عليه أربعاً لوفاته



وَذَاتُ الْفَتَى واللهِ بالْعِلْمِ وَالتُّقَى ... إذا لم يكونوا لا اعتبار لذاتهِ

وقال فيه أيضا:

العلمُ مغرسُ كلِّ فخرٍ ... وَاحْذَرْ يَفُوتُك فَخْرُ ذَاكَ المغْرَسِ

واعلم بأنَّ العلم ينالهُ ... مَنْ هَمُّهُ في مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسِ

إلاَّ أَخُو العِلمِ الَّذِي يُعْنَى بِهِ ... في حالتيه : عاريا أو مكتسي

فاجعل لنفسكَ منهُ حظاً وافراً ... وَاهْجُرْ لَهُ طِيبَ الرُّقَادِ وَعَبسِ

فَلَعَلَّ يَوْماً إنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ ... كنتَ الرئيس وفخرّ ذاك المجلسِ

وقال فيه أيضا:

سَهَرِي لِتَنْقِيحِ العُلُومِ أَلَذُّ لي ... مِنْ وَصْلِ غَانِيةٍ وَطِيبِ عِنَاقِ

وصريرُ أقلامي على صفحائها ... أحلى مِنَ الدَّكاءِ والعشاقِ

وَأَلَذُّ مِنْ نَقْرِ الفتاة لِدُفِّهَا ... نقري لألقي الرَّملَ عن أوراقي

وتمايلي طرباً لحلِّ عويصةٍ ... في الدَّرْسِ أَشْهَى مِنْ مُدَامَةِ سَاقِ

وأبيتُ سهرانَ الدُّجا ونبيتهُ ... نَوْماً وَتَبْغي بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي ؟

إذَا مَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ ... بما اختلف الأوائلُ والأواخر

فَنَاظِرْ مَنْ تُنَاظِرُ فِي سُكُونٍ ... حليماً لا تلحُ ولا تكابر

يُفِيدُكَ مَا اسْتَفَادَ بِلا امْتِنَانٍ ... مِنَ النُّكَتِ اللَّطِيفَةِ وَالنَّوَادِرِ

وإياكَ اللَّجوحَ ومنُ يرائي ... بأني قد غلبتُ، ومن يفاخر

فَإنَّ الشرَّ في جَنَبَاتِ هَذَا ... يمنِّي بالتقاطع والتدابر

وقال أيضا فيهم:

إذَا لَمْ أَجِدْ خِلاًّ تَقِيّاً فَوِحْدَتي ... ألذُ وأشهى من غويٍّ أعاشرهُ

وأجلسَ وحدي للعبادة آمناً ... أقرُّ لعيشي من جليسِ أحاذره

وقال أيضا فيهم:

إذا المرءُ لا يرعاكَ إلا تكُّفاً ... فدعهُ ولا تكثر عليه التأسفا

فَفِـي النَّـاسِ أبْـدَالٌ وَفي التَّـرْكِ رَاحـةٌ ... وفي القلبِ صبرٌ للحبيب ولو جفا

فَمَـا كُـلُّ مَـنْ تَهْـوَاهُ يَهْـوَاكَ قَلْبُـهُ ... وَلا كلُّ مَنْ صَافَيْتَه لَكَ قَدْ صَفَا

إذا لم يكـن صـفو الـوداد طبيعـةً ... فـلا خـيرَ في ودٍ يجـيءُ تكلُّفـا

ولا خـيرَ في خـلٍّ يخـونُ خليلَـهُ ... ويلقـاهُ مـن بعـدِ المـودَّةِ بالجفـا

وَيُنْكِـرُ عَيْشـاً قَـدْ تَقَـادَمَ عَهْـدُهُ ... وَيُظْهِـرُ سِـرًّا بِالأَمْـسِ قَـدْ خَفَـا

سَـلامٌ عَلَـى الـدُّنْيَا إذا لَمْ يَكُـنْ بِهَـا ... صديقٍ صدوقٌ صادقُ الوعد منصفا

الأمور بيد الله

يُرِيـدُ الْمَـرْءُ أَنْ يُعْطَـى مُنَـاهُ ... وَيَأْبَى اللَّهُ إلاَّ مَـا أرَادَا

يَقُـولُ الْمَـرْءُ فَائِـدَتِي وَمَـالي ... وتقـوى الله أفضـلُ مـا اسـتفادا

وقال أيضا في هذا الباب:

وَلَـرُبَّ نَازِلَـةٍ يَضِيـقُ لَهَـا الْفَـتَى ... ذرعـاً، وعنـد الله منهـا المخـرجُ

ضـاقت فلمَّـا اسـتحكمت حلقاتهـا ... فرجـت، وكنـتُ أظنُّهـا لا تفـرجُ

وقال أيضا في هذا الباب:

صَـبْراً جَمِـيلاً مـا أقـربَ الفَرَجَـا ... مـن رَاقَـبَ اللَّهَ فِي الأمـورِ نَجَـا

مـنْ صـدق الله لم ينلـهُ أذى ... ومـن رجـاهُ يكـونُ حيـثُ رَجـا

وقال في الزمان والدهر:

محـنُ الزَّمـانِ كثـيرةٌ لا تنقضـي ... وسـروره يأتيـكَ كالأعيـادِ

مَلَـكَ الأَكَـابِرَ فَاسْـتَرَقَّ رِقَـابَهُمْ ... وَتَـرَاهُ رِقًّـا فِي يَـدِ الأَوْغَـادِ

وقال فيه أيضا:

الـدَّهْرُ يَوْمَـانِ ذا أَمْـنٌ وَذَا خَطَـرُ ... وَالْعَيْشُ عَيْشَانِ ذَا صَفْوٌ وَذا كَدَرُ

أَمَـا تَـرَى الْبَحْـرَ تَعْلُـو فَوْقَـهُ جِيَـفٌ ... وَتَسْـتَقِرُّ بأقْصـى قَاعِـهِ الـدُّرَرُ

وَفِي السَّـماءِ نُجُـومٌ لا عِـدَادَ لَهَـا ... وَلَيْسَ يُكْسَفُ إلاَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

وقال فيه أيضا:

كُـنْ سَـائراً في ذا الزَّمَـانِ بِسَـيْرِهِ ... وَعَـنِ الْـوَرَى كُـنْ رَاهِبـاً في دَيْـرِهِ



واغسـل يـديك مـن الزّمـانِ وأهلـهِ وَاحْـذَرْ مَـوَدَّتَهُمْ تَنَـلْ مِـنْ خَـيْرِهِ

إني اطَّلعـتُ فلـم أجـد لي صـاحباً أصـحبهُ في الـدهرِ ولا في غـيرِهِ

فتركـتُ أسـفلهم لكثـرةِ شـرهِ وتركـتُ أعلاهـمُ لقلّـة خـيره

وقال عن السكوت عن ما لا يعني وعن المسيء وأهل الشر:

قالوا سكتَّ وقد خوصمتُ قلتُ لهم إنَّ الجـوابَ لبـابِ الشـرِّ مفتـاحُ

والصمّتُ عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرفُ وفيـه أيضـاً لصونِ العرضِ إصلاحُ

أما تَرَى الأُسْدَ تُخْشى وهْي صَامِتةٌ ؟ والكلبُ يخسى لعمري وهو نباحُ

وقال في الاعتدال والتوسط في المنهج:

فقيهـاً وصـوفياً فكـن لـيسَ واحـداً فَـإني وَحَـقِّ اللَّهِ إيَّاكَ أَنْصَـحُ

فـذلك قـاسٍ، لم يـذق قلبـه تقـىً وهذا جهولٌ، كيف ذو الجهل يصلحُ

عدم القنوط من رحمة الله

إن كنـتَ تغـدو في الـذنوبِ جليـدا وتخـافُ في يـومِ المعـادِ وعيـدا

فَلَقَـدْ أَتَاكَ مِـنَ الْمُهَـيْمِنِ عَفْـوُهُ وأفـاضَ مـن نعمٍ عليـكَ مزيـدا

لاَ تَيْأَسَنْ مِنْ لطـفِ رَبّكَ في الْحَشَا في بطـنِ أمـكَ مضـغةً ووليـدا

لـو شـاءَ أن تصـلى جهـنم خالـدا مـا كـانَ ألهـمَ قلبـكَ التوحيـدا

قوله في الارزاق :

إذا أصـبحتُ عنـدي قـوتُ يـومي فخـلُ الهـمُ عـنّي يا سـعدُ

وَلاَ تخطـرْ هُمُـوم غـد بِبَـالي فـإنَّ غـداً لَـهُ رِزْقٌ جَدِيـدُ

أُسـلم إن أراد الله أمـراً فَـأَتْرُكُ مَـا أُرِيـدُ لِمَـا مَـا أُرِيـدُ

بعض المختارات من اشعاره (رحمه الله)

يا مَـنْ يُعَـانِقُ دُنْيَـا لا بَقَـاءَ لَهَـا يُمسِـي وَيُصْـبِحُ في دُنْيَـاهُ سَـفَّارا

هَـلاَّ تَرَكْـتَ لِـذِي الـدُّنْيَا مُعَانَقَـةً حـتى تعـانقَ في الفـردوسِ أبكـارا

إن كنـت تبغـي جنـانَ الخلـد تسـكنها فَيَنْبَغِـي لـكَ أنْ لا تَأْمَـنَ النَّـارا

***

يا وعظَ الناس عمَّا أنتَ فاعلهُ — يَا مَنْ يُعَدُّ عَلَيْهِ العُمْرُ بِالنَّفَسِ
احفظ لشيبكَ من عيبٍ يدنسهُ — إنَّ البياض قليلُ الحملِ للدنسِ
كحاملٍ لثياب النَّاسِ يغسلها — وثوبهُ غارقٌ في الرَّجسِ والنَّجسِ
تَبْغي النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَتَهَا — إنَّ السَّفِينَةَ لاَ تَجْرِي عَلَى اليَبَسِ
ركوبكَ النَّعشَ ينسيك الرُّكوب على — مَا كُنْتَ تَرْكَبُ مِنْ بَغْلٍ وَمِنْ فَرَسِ
يومَ القيامةِ لا مالٌ ولا ولدٌ — وضمَّةُ القبرِ تنسي ليلة العُرسِ

***

لَقَلْعُ ضِرْسٍ وَضَرْبُ حَبْسٍ — ونزعُ نفسٍ وردُّ أمسِ
وأكلُ ضبَّ وصيدُ دبٌّ — وصرفُ حبَّ بأرضِ خرسِ
ونفخُ نارٍ وحملَ عارٍ — وبيعُ دارٍ بريعِ فلس
وبيعُ خفَّ وعدمُ إلفِ — وضربُ إلفٍ بحبلِ قلسِ
أهونُ من وقفةِ الحرِّ — يرجو نوالاً ببابِ نحسِ

***

شَكَوْتُ إلَى وَكِيعِ سُوءَ حِفْظِي — فَأرْشَدَنِي إلَى تَرْكِ المَعَاصِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ — ونورُ الله لا يهدى لعاصي

***

الْمَرْءُ إنْ كَانَ عَاقِلاً وَرِعاً — أشغلهُ عن عيوبِ غيرهِ ورعهْ
كما العليلُ السقيمُ اشغلهُ — عن وجعِ الناسِ كلِّهم وجعْ

***

تَعْصِي الإِلَه وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ — هذا محالٌ في القياس بديعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَهُ — إنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
في كلِّ يومٍ يبتديكَ بنعمةٍ — منهُ وأنتَ لشكرِ ذاكَ مضيعُ

***

إذا المرءُ أفشى سرَّهُ بلسانهِ — وَلاَمَ عَليهِ غَيْرَهُ فهو أَحْمَق



إذا ضاقَ المرءِ عن سيرِّ نفسهِ ... فصدرُ الذي يستوعُ السرَّ أضيق

***

إنَّ للهِ عِبَاداً فُطَنَا ... تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الفِتَنَا

نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحيّ وطنا

جعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذوا ... صالحَ الأعمالِ فيها سفنا

***

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ... وطب نفساً إذا حكمَ القضاءُ

وَلا تَجْزَعْ لِحَادِثَة الليالي ... فما لحوادثِ الدنيا بقاءُ

وكنْ رجلاً على الأهوالِ جلداً ... وشيمتكَ السماحةُ والوفاءُ

وإنْ كثرتْ عيوبكَ في البرايا ... وسَرك أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ

تَسَتَّرْ بِالسَّخَاء فَكُلُّ عَيْب ... يغطيه كما قيلَ السَّخاءُ

ولا ترجُ السماحةَ من بخيلٍ ... فَما فِي النَّارِ لِلظْمآنِ مَاءُ

وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَأَنِّي ... وليسَ يزيدُ في الرزقِ العناءُ

وَلا حُزْنٌ يَدُومُ وَلا سُرورٌ ... ولا بؤسٌ عليكَ ولا رخاءُ

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا ... فلا أرضٌ تقيهِ ولا سماءُ

وأرضُ الله واسعةٌ ولكن ... إذا نزلَ القضا ضاقَ الفضاءُ

***

ارْحَلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا ... وَلاَ تَكُنْ مِنْ فِرَاقِ الأَهْلِ فِي حُرَقِ

فاعنبرُ الخامُ روثٌ في مواطنهِ ... وَفِي التَّغَرُّبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْعُنُقِ

والكحلُ نوعٌ منَ الأحجارِ تنظرهُ ... فِي أرضِهِ وَهْوَ مَرْمِيٌّ عَلَى الطُّرُقِ

لَّما تغرَّبَ حازَ الفضلَ أجمعهُ ... فَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الجَفْنِ وَالحَدَقِ

***





ترحب هيئة التحرير بكم، وتستقبل مساهماتكم ونشاطاتكم العلمية على البريد الإلكتروني

mailto:almohadith.mg@gmail.com

١. أن تكون المقالات باللغة العربية.

٢.أن تكون المقالات علمية متخصصة بالحديث وعلومه.

٣. تعرض المقالات على اللجنة العلمية للمجلة، وقد تعدل عليها علميا، وبما يناسب طبيعة المجلة.

٤. لا يوجد إلزام لهيئة التحرير بنشر المقالات.

٥. يكون النشر بحسب متطلبات المجلة، ووفق الأمور الفنية الآتية:

أ. هوامش الصفحة تكون ٣ سم من كل الاتجاهات الأربعة، ويكون التباعد (مفردًا).

ب. يستخدم خط (**Traditional Arabic**) للغة العربية، بحجم (١٨)، وبحجم (١٤) للحاشية، وبحجم (١١) للجداول والأشكال.

ت. يستخدم خط (**New Times Roman**) للغة الانجليزية، بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والجداول والأشكال.

ث. تكتب الآيات القرآنية وفق المصحف الالكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم (١٦) بلون عادي غير مسوَّد.

ج. أن يعتني الباحث بسلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية.





مجلة

المحدث

تصدر عن

مدرسة الحديث العراقية